صحيفة

التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

قيمة الاشتراك
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

رئيس
تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الادارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

القاهرة : ٢٧ من ذي الحجة ١٣٥٣ — أول ابريل ١٩٣٥ — العدد الثامن : السنة الثانية

كلمة المعلمين

ما أشبه الوعود الكريمة يسمعها من يعاني ألم الغبن بالدوح الوارف الظلال ، يجده المسافر المحرور في طريقه إلى مستقر راحته وموطن نعمائه بعد سفر وجهد ، وعناء وكد .

فالمغبون يجد في ظلال هذه الوعود هدوء النفس ، واطمئنان القلب ، وينبثق له ضياء الأمل ، كما يستروح المسافر المكدود في ظلال الدوح روح الراحة ، ويحس حلاوة النعيم ، ويملأ عينيه بجمال الدوح وتضرته .

والمعلمون من يوم أن استمعوا إلى وعود معالي الوزير ، وأحسوا عطفه عليهم ، وتقديره لمهمتهم ، ورغبته في أن يصلح التعليم بصلاحهم ، وهم يعيشون في ظلال هذه الوعود مطمئنين ، يغمرهم الأمل فيضيء لهم مسالك الحياة وكأنهم في حلم جميل ، لا يذكرون أنواع الشقاء التي عانوها ، والمصاعب التي احتملوها ، إلا كما يذكر السارى مع البدر أطيافا تراءت له من قبل في الظلام .

ولا يظن أحد أننا نقول ذلك إسرافا في الآمال ، فكم أكدنا تجافينا عن السرف ، وبعدنا عن الشطط ، ومهما قلنا — ونقول — إن بعض العدل كفيل بأرضائنا ، وإن قليلا من الانصاف كاف لتحقيق رجائنا ، فكيف والعدل تمازجه رحمة ، والانصاف تشوبه شفقة .

زعم القائلون منا — وما أقلهم — أن معالي الوزير الجليل قد ينسى وعوده لنا تحت تأثير المهام الجليلة المختلفة التي يضطلع بأعبائها ، ورغبوا أن نلتمس المثول بين يديه بين الفترة والفترة لنستنجزه وعده ، ورجوه التعجيل ببسط عدله وإنصافه علينا ، ورأى الأكثرون أن معاليه أبر بنا من أنفسنا ، وأشفق منا على مصلحة التعليم التي تفتقر إلى أبعد حداً نصائنا

وأن ما وهبه الله من ذكاء ويقظة سيدعوه إلى تحقيق المصلحة .

وزعم بعض الناس أنه ليس لنا أن نطمع فى عطف أولياء الأمر وبرغم أن كان عددنا كثيرا وكانت الدولة مضطرة أن يكون عددنا بهذه الكثرة ، ولو نظر هؤلاء الناس لعلموا أن كل مرافق الدولة تنمو وتتسع ، وتتطلب العدد الضخم من الموظفين ، وما كان هذا النمو سبباً فى إقامة موظفيها على الغبن وكل مصالح الدولة تتضاعف عملها أضعافاً ، وتمت مرافق كثيرة وجدت وتطلبت من العدد آلافا ؛ وستظل المرافق تنمو والمصالح تتسع ، وسيظل العدل رائد أولياء الشأن فى معاملة كل الطوائف ، أو يجب أن يظل رائدهم ، وإذا تجافاه بعضهم فى بعض الأزمان خطأ فى التقدير أو الاعتبار ، أو تحت تأثير ظروف وملابسات ، فما ينبغى أن يدوم الحال كذلك ؛ بل لا بد من الأنصاف الذى يرد الأمور إلى نصابها ، والحقوق إلى أهلها .

ولا ريب أن كل عمل ذى نتيجة تقدر نتيجته على أساس ما يبذل فيه من جهد وما يحاط به من رعاية وعناية ؛ هكذا يتحرى الأفراد فى مشروعاتهم وأعمالهم ، وصاحب السلطان أولى بأن يتحرى العناية بمشروعات الدولة التى أقامت المجموع فيما عليها وراعياً لها

وقد يقال إن ذلك ضرورى فى المشروعات ذات الأنتاج المادى التى يقصد منها الفرد أو الجماعة استغلالا ، ونعتقد أن المشروع الذى نقوم عليه فى مقدمة المشروعات المنتجة ذات الأثر المادى ، متى أحكم فيه كل شىء ونظر إليه كما يستحق ؛ فالمشروع مشروع الأمة جمعاء ، وهو كفيل أن يحقق إلى حد كبير للامة سعادة ورفاهية فى حالها ومآلها وأى شىء أعظم من تنشئة أبناء الامة وبناتها على علم وخلق يكفلان لأفرادها الاضطلاع بمهام الحياة ومجاراة التطور ؟

وقد كانت السبة التى استطاع أعداء نهضة بلادنا حتى اليوم أن يرموا الأمة بها : تفشى الأمية بين أبنائها وسيادة الجهالة فى ربوعها فأى مصرى لا تختلج نفسه الرغبة القوية فى أن تستطيع بلاده دفع هذه السبة عنها

وإذا حسبنا هذا كلاما نظريا فمن الذى يستطيع أن ينكر فائدة مشروع التعليم الألزامى فى تحسين الصحة العامة وتقدم الثروة ، والدولة الآن تكافح وتنفق ألوف الجنيهات لنشر الدعاية الصحية ؟!

والغيورون يجاهدون من جانبهم ، ويؤلفون الجمعيات لهذا الغرض ، فهل يغنى كل هذا غناء تعليم نشء الشعب وإعداد الأجيال المقبلة ، لحياة مستقبلة ، يفهمون فيها كيف يحتفظون بصحتهم ، لعلم الشعب فى مجموعه ، وكيف يباشرون شئون الحياة المنتجة لتكون للبلاد ثروة

تكافىء مركزها العتيد ، وماضيها المجيد .

كل هذا حق لاريب فيه ، وأكثر منه وضوحا . أن مشروع التعليم الأولى فى مقدمة المشروعات التى تعنى الأمة فقيرها وغنيها ، ومن أجل ذلك تضافرت كل دساتير العالم المتمدين على تعميمه على حساب الدول بالمجان ، ولا تظن الدول تؤثر مشروعا ما على مشروع تعليم الشعب التعليم الأولى الذى هو بلا شك أعظم المشروعات وأجلها

فاذا تقرر هذا وهو راسخ فى الأذهان جميعا من يوم أن تطلع الناس للنهوض وقدروا أهمية المعرفة ، ذكرنا بجانبه أن أولى الدعامات التى يستند إليها هذا التعليم إنما هى المعلم : فالمعلم الصالح ، الراضى النفس ، المطمئن لعمله هو الذى يستطيع أن يكدح متغلبا على كل الصعاب لتحقيق الرسالة الملقاة على عاتقه ؛ فأية عناية بشأنه إنما هى عناية بالغرض السامى الذى يوكل إليه أداؤه ؛ وإن الحكومة التى تضع العناية بالمعلم ؛ والمعلم الأولى خاصة ، فى المكان الأول ؛ لهى الحكومة التى تتحرى مصلحة الشعب الحقة وتحرص على فائدة سواد الأمة ؛ وتبرهن على عدالة عميقة ؛ تصل إلى مكامن الظلم فتستأصل شأفته ؛ والأنصاف الجدير بالتقدير إنما هو الذى ينتظم الصغير قبل الكبير ؛ وهو الذى تحسه الطوائف المكدودة العاملة فى سبيل تحقيق رفاهية الشعب قبل أن يحسه الكبار الذين لهم حظ من النعيم

والمعلمون بعد ذلك كله يعتقدون أن ضمائرهم لاتكذبهم ؛ حينما تحدثهم بأنهم الآن موضع عناية أولياء الشأن ؛ لأن أولياء الشأن اليوم معنيون بتحقيق صوالح الشعب عاجزون فى بسط لواء العدل بين الطوائف مهتمون بالمساواة بين ذوى الحاجات ؛ والمظلومون عندهم جديرون بأن يرفع ظلمهم وينظر فى إزالة أسباب آلامهم ؛ ولو لم يكونوا من ذوى الجاه العريض والعيش الرغيد !

محمد الجوهرى عامر

فى التربية والتعليم

الكتب غذاء العقل

للأستاذ أحمد فؤاد الأهوانى

ضرورة الموضوع : يحضرنى الآن سؤال وضع لنا فى علم التربية حين كنا طلابا فى معهد التربية ، وكان باللغة الأنجليزية ، وترجمته « لماذا يجب أن يقوم عقل المدرس على أساس من الفلسفة ؟ » وهو سؤال كما ترى عام ، لست تجد الأجابة عنه منصوصاً عليها فى الكتب المقررة ، وأذكر أنى كنت الطالب الوحيد الذى أجبت عنه ، لأنى طالب فلسفة ، وأميل إليها بطبعى ، وأعتقد بعد ذلك أنى أحسنت الأجابة ، وأفضت فى الموضوع ، وتبسطت فى ذكر نواحيه المختلفة . وليست الفلسفة ضرورة للمعلم فقط ، بل هى ضرورة لكل إنسان يريد أن يكون إنسانا بكل ماتحمل الكلمة من معان . ويقولون إن الأنسان فيلسوف بطبعه ، وكل شخص يتبع قواعد الفلسفة دون أن يشعر . وموضوع الفلسفة كثير التشعب ، وليس هنا مجال التحدث عنه ، فلننصرف عنه الآن وقد نعود إلى الكتابة عنه على هذه الصفحات فى شهر آخر . ولكن ناحية من النواحى التى تغذى الفلسفة ، أو قل تغذى طالب الفلسفة بالفلسفة هى الكتب . .

وموضوع الفلسفة على وجه العموم هو العقل ، والسبل المؤدية إلى نماء العقل لاتخرج عن سبيلين : إما بالنظر وإما بالعمل ، أو كما يقول القدماء العقل النظرى والعقل العملى ، والأخير هو الذى يستفاد من التجربة ، والأول بالاستنباط . ولما كانت تجارب الأنسان المفرد محدودة ، لأنه لا يستطيع أن يجرب بنفسه كل شىء ، وأن يستخرج الحقائق التى يريد أن يعلمها مستقلا فى ذلك عن غيره ، فهو فى حاجة دائمة إلى الاستعانة بالعلم والمعرفة التى يصل إليها غيره من الناس ، حتى تحصل المعونة ونصل إلى التقدم . والحصول على خبرة الغير يكون بطرق متعددة ، إحداها هى الكتب . فالأنسان لا يكتمل الوجود العقلى إلا

بالدأب على الاطلاع ، وذلك بالنظر فى الكتب المختلفة .

الاطلاع قديما : وكان الناس قديماً يلقون كثيرا من العناء والمشقة فى الحصول على الكتب ، لأنها كانت مخطوطة ، ولم تكن الطباعة قد عرفت بعد . هذا إلى أن العلم كان وقفاً على فئة من الناس يستأثرون به ليميزوا أنفسهم ؛ إذ كان للعلماء جاه عريض ، ومركز رفيع ، وكانوا مقربين من السلطان ، مبجلين من العامة . وإذا أراد أحدهم أن يحصل على مؤلفات القوم فى العلوم المختلفة ، وجب عليه أن يخط الكتب بنفسه ، فانظر كم يعانى فى ذلك ؟ ! ومع ذلك سعى كثير من الناس لطلب العلم على وعورة طرقه الموصلة إليه ، إذ كان الفضل للعلماء ، وفى ذلك شواهد كثيرة فى كتب العرب تبين فضل العلم والعلماء . قال أبو الأسود « ليس شىء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك » وقال ابن عباس رضى الله عنهما « خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال ، فاختار العلم ، فأعطى المال والملك معه »

ولم تكن الكتب وهى السبيل إلى العلم ميسورة الحصول لكل إنسان ، بل كان يحكم الأقفال عليها فى الخزائن فلا تخرج إلا بأذن ، ولا يطلع عليها إلا الأخصاء ، وهذا الاستئثار بكنوز الكتب منتشر فى جميع الأمم القديمة ، ولعل أكثركم قرأ فى مقدمة « كليلة ودمنة » لابن المقفع ، كيف ذهب برزويه كبير أطباء كسرى ملك الفرس ، إلى بلاد الهند ، وكيف تلطف برزويه واحتال على الرجل الذى أحضر له الكتاب واستنسخه له سرا من خزانة الملك ليلا . وقد استمر هذا العهد إلى وقت قريب فى الأسلام ، حيث كانت دروس العلم تعقد حلقات فى المدارس وهى المساجد ، وكان الملوك والأمراء وعلية القوم يهبون الكتب القيمة للمساجد لينتفع بها طلاب العلم . وقد عثرت على مخطوط فى الفلسفة كتب بأوله مايأتى :

« وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى ، المقر الأشرف العالى الحنفى ناصر غنمش رأس نوبة الأمراء الجمدارية ، الملكى الناصرى ، أسبغ الله عليه ظلاله ، وختم لصالحات أعماله جميع الجزء المبارك ، على المشتغلين بالعلم الشريف ، وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمقر الأشرف المشار إليه أعلاه ، أحسن الله إليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين ، لينتفعوا بذلك فى الاشتغال والكتابة منه ليلا ونهارا . ولا يعطى لأحد إلا برهن وثيق ، حيث لا يخرج من المدرسة المذكورة ، ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفاً صحيحاً شرعياً . قصد الواقف بهذا الوقف ابتغاء وجه الله العظيم تقبل له الله ، فمن بدله بعد ما سمعه ، فأنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم »

وبجانب المساجد ومكتباتها فى الأسلام ، كانت هناك مكتبات عامة فى جميع الأمم

المتحضرة فى العالم القديم ، ولعل أشهر هذه المكتبات هى مكتبة الأسكندرية ولها تاريخ مشهور ، ويحكون عن حريقها قصصاً كثيرة . .

عصر التجديد : ويبدأ هذا العهد من عصر إحياء العلوم فى أوربا ، حيث سقطت القسطنطينية فى أيدى الأتراك الفاتحين ، فخرج العلماء يهيمون على وجوههم فى جامعات أوربا ينشرون فيها العلم ، وأخذت العقول تتفتح ، والأذهان تتصرف إلى البحث والاستكشاف فى جميع نواحى المعرفة ، ولكن الكشف الخالد الذى أخذ بيد العلم ، وأسرع برقيه والتقدم به هو اكتشاف الطباعة ، فأصبحت الكتب والمؤلفات فى متناول كل إنسان ، وذهبت عن العلم حجب من الخفاء والقداسة كان يتصف بها لصعوبة حصول الناس على المعارف المختلفة ، ذلك أن كل مجهول يحاط بأجواء من الغرابة وحب الاستطلاع . وبعد أن كان العلم وقفاً على نخبة من الناس ، انتشر بين جميع الطبقات حتى أصبح التعليم إلزاميا ، أعنى تعليم المبادىء الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب وبعض مبادىء العلوم التى لا غنى لطالب العلم عن معرفتها ، ثم ابتعثت المكتبات العامة فى جميع عواصم البلاد ، فيها الكتب فى جميع الفنون ، ويلجأ إليها كل من يريد الاستزادة من مناهل العلم . وللقارىء الحق فى استعارة الكتب خارج المكتبة ليطلع عليها فى أوقات فراغه ، أو قراءة هذه الكتب بداخل المكتبة . وقد برع الأوربيون فى العصر الحديث فى تيسير الاطلاع على الناس ، فشرعوا يؤلفون مكتبات متنقلة تجوب أنحاء البلاد الصغيرة والقرى ، ليتيسر لأولئك الذين انقطعوا عن عالم المدن والعواصم ، أن يتصلوا بالحياة العامة ، ويطلعوا على أحدث المؤلفات والأبحاث الجديدة .

ولا نستطيع إلا أن نسجل فضل المجلات العلمية والأدبية فى نشر العلم ، فهذه المجلات أشبه بسجل لتقدم العلوم المختلفة ، إذ كان العلم يسير بخطوات واسعة إلى الأمام ، حتى أصبحت المؤلفات التى يرجع تاريخها إلى بضع عشرات من السنين لا يعتمد عليها فى البحوث العلمية الصحيحة . وهكذا نفعل فى علم النفس ، فأن هذا العلم أكثر اعتمادنا الآن على المجلات النفسية التى تصدر فى الخارج ، مثل مجلة علم النفس البريطانية ، ومجلة الفلسفة فى فرنسا وغيرها

النظرة الحديثة فى التعليم : إن عيب التعليم فى مصر هو اعتماد المدارس على كمية من المعرفة تلقى إلى الطلاب ، ثم يفرض عليهم استظهارها كما هى ، حتى إذا دخل الطالب الامتحان وأجاب عن الأسئلة بمثل ما حفظ ، نال أعلى الدرجات ، وإذا وعت ذاكرة الطالب جميع ما ألقى إليه فى المدرسة ، استوى فى درجة واحدة مع مدرسه ، وهذا خطأ واضح ، لأن العلم لا حد له ، وما نعرفه اليوم قد تنقضه غداً ، وإنما العلم هو كيفية النظر إلى العلم ، ذلك

أن الانسان لا يستطيع أن يعى كل شىء ، بل الفرع الواحد من العلوم يحتاج إلى بحث طويل عريض ، قد يفنى عمر الباحث دون أن يصل إلى نهايته ، ولذلك عم الاختصاص نواحى الفنون المختلفة ، فلا تجد الآن طبيباً عالماً بالطب جميعه ، وإنما إخصائى فى الجراحة وأمراض النساء ، والأمراض الباطنة... الخ . والحياة دائمة التغير ، مختلفة الصور ، فما نحن فى حاجة إليه هو العقل السليم الذى نستطيع به أن نكتشف نظام الحياة ، لنلائم أنفسنا وحاجة المجتمع الذى نعيش فيه . هذا التفكير المستقل الحر هو هدف التعليم الذى نجهله فى مصر ، وهو أساس الفساد فى جميع نواحى التعليم ، إلا ناحية واحدة هى الجامعة .

فما هى طريقة التعليم فى الجامعة ؟

لا توجد كتب مقررة ، ومذكرات تطبع يستظهرها الطلاب ليؤدوها فى الامتحان ، بل الأمر غير ذلك . يدخل الأستاذ فى الفصل أو المدرج المخصص للمحاضرة ، ثم يبدأ فى الكلام عن التاريخ القديم مثلا ، وقبل أن يلقى حرفاً فى الدرس ، يكتب المراجع المختلفة التى يلجأ إليها الطالب إذا شاء أن يدرس هذا الموضوع ، بذكر المراجع العامة أولا ، وعند كل موضوع خاص ، ينبه إلى الكتب الخاصة بذلك الموضوع ، ولما كان الأستاذ لا يستطيع أن يحيط بأطراف كل شىء ، فإنه يوجه الطلبة إلى نواحى البحث المختلفة ، ليرسم لهم الطريق الذى يسيرون فيه حتى يصلوا إلى المعرفة ، ويترك لهم هم حرية البحث والاطلاع بأنفسهم .

هذه هى الطريقة الجديدة فى التعليم .

فأنت ترى أن الجهد الشخصى فى الاطلاع هو الذى يوصل إلى العلم . لذلك كان تصفح الكتب المختلفة ، ومزاولة قراءتها ، ومعرفة ما يجب أن يقرأ منها وما لا يقرأ أساس الثقافة واقتناء الكتب ذخيرة لا تنفد ، ومرجع لا يعوض ، والكتب زينة فى البيت ، وتحفة ثمينة ، وطعام لا تمله ولا تشبع منه ، ووجودها يزيد فى تقدير الناس لك ، وإجلالهم لشأنك ، والأمر بعد ذلك يرجع إلى العادة ، فاذا شرعت أن تدخر من مالك كل شهر جزءا يسيرا تقتنى به كتاباً ، تتطلع بقراءته أيام الشهر ، فتكتسب من ورائه حكمة وموعظة ، وغذاء لعقلك ، وريا لنفسك ، فأنك واجد بعد ذلك أن لا غنى لك عن الاطلاع على الكتب ، وتجد الأمر عادة لا تستطيع أن تقلع عنها ، وإذا بك بعد أعولم من أصحاب المكتبات ومن ذوى العقول المفكرة ، والأذهان المثقفة ، والفضل لله يؤتيه من يشاء .

أحمد فؤاد الأهوانى

التعليم العملى والنظرى

لاتقف الدول الأوربية جامدة إزاء تطورات الحياة وارتقائها وخاصة فيما يتعلق بالتعليم الذى تتوقف عليه نهضة البلاد، وقد أصبح التعليم عندهم الآن عملياً ونظريا ليناسب حياة القرن العشرين التى كلها عمل وجهاد ونضال، ويجعل المتعلم تعليماً عملياً ونظريا أولاً للعمل فى ميدان الأعمال الحرة التى يتطلب الثقافة النظرية أو المهارة اليدوية، وبذلك لايدخل فى عدد المتعطلين . وإن كنا نشكو الآن من كثرة المتعلمين المتعطلين فذلك — كما يقول المصلحون — لخلو تعليمنا فى معظم أنواعه وفى معظم مراحله من التعليم العملى والاقتصار على التعليم النظرى الذى لايناسب الحياة الحاضرة، ولانرى من أبنائه إنتاجاً يسد حاجتنا حتى لانبقى عالة على الغربيين، ولقد قالت إحدى الصحف تعليقاً على الكتاب الذى وجهه وزير المالية إلى الشركات لتستخدم المتعلمين المتعطلين « والأجانب أهل تجربة لم تتح لنا نحن المصريين ، ومن الحكمة أن نصلح تعليمنا على ضوء تجاربهم ، وأن نقلب مدارسنا مدارس للحياة لامعاهد لحشو الرؤوس بما لاينفع فى الدنيا » وديمولان يقول عن الأنجليز « يلاحظ الآباء فى التربية حاجات الأمة المستقبلة فى الحياة غير ملتفتين إلى مااقتضاه الماضى ودرج عليه الجيل المتقدم ، فلا ينصبون أنفسهم أمام أبنائهم مثالا يحتذون عليه » وقد اتجهت النية أخيرا إلى إصلاح التعليم الأزهرى ولاشك أن أهم أوجه الأصلاح جعله عملياً ونظريا ، وهذا التعليم يجد عناية كبيرة فى أوربا لفائدته لأكبر عدد من الأمة، واحترام التعليم عندنا بحسب الطبقات التى تدخل أبناءها فيه لا بحسب فائدته

ولقد نشر الأستاذ الكبير محمد بك نصار بحثاً قيما فى ٣١ يناير الماضى عن إصلاح التعليم الأزهرى جاء فيه : « ولن يتسنى الوصول إلى الغاية المرجوة من التعليم الأزهرى إلا إذا امتدت يد الأصلاح لكل من التعليمين النظرى والعملى، لأن قصر الأصلاح على التعليم النظرى وحده يجعل التعليم الأزهرى مبتورا غير كامل . أما تقويم المعوج من التعليم النظرى فسهل المنال إذا عولجت مواطن الضعف فيه ، وأهمها فقد التوازن بين مناهجه والأزمنة المقررة لها وحشو المناهج بما تقصر عقول الأطفال عن إدراكه ، مثل خطوط الطول والعرض والخسوف فى الجغرافيا، ومساحة الدائرة وشبه المنحرف فى الهندسة، والنقود الأنجليزية والفرنسية وتحويل بعضها إلى بعض وحساب المائة فى الحساب والزواج والطلاق والميراث فى الدين ، ولن يمكن وضع منهاج قويم إلا إذا ساهمت فيه نخبة من رؤساء

المدارس الأزهرية ومعلميها فى وضعه، ويجب أن ينظر قبل كل شىء فى شغل التلاميذ بالأعمال اليدوية فى نصف اليوم الآخر بطريقة قسرية، إذ لا يسوغ أن يتركوا وشأنهم فيه ارتكانا على صلتهم بأهليهم واشتغالهم معهم، فتجربة عشر سنوات ناطقة بخلاف ذلك، فلابد إذن من البحث عن طريقة عملية لأجبار تلاميذ الفرق المتقدمة بالمدارس القروية على الاشتغال بالزراعة فى أوقات فراغهم من الدراسة النظرية، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا إذا وجد بجوار كل مدرسة حقل صغير لا تزيد مساحته على فدان، يشتغل فيه التلاميذ بأيديهم، ويكفى حقل واحد لعدة مدارس يقرب بعضها من بعض، وأعتقد أن ما يبذل من المال فى هذا السبيل ليس بالكثير، لأن إيجار هذه الحقول لا يتجاوز أربعين ألفاً من الجنيهات بعد أن يتم نشر المدارس بالبلاد، ويقوم بالتعليم الزراعى فى مدرسة واحدة أو عدة مدارس معلم من خريجى الزراعة المتوسطة ولو تلقوا ما يتقصهم بمدارس المعلمين الأولية، ولو دروس السنة الأخيرة منها ليؤهلوا لتعليم المواد النظرية فى المدارس الأزهرية لكانت الفائدة أعم. هذا بالنسبة لمدارس القرى. أما المدارس التى تكون بالمدن فيمكن إذا استمر التعليم النصف يومى فيها الاتفاق مع أرباب الورش والمصانع على اشتغال التلاميذ معهم بكيفية منتظمة وبمراقبة شديدة، ولو أمكن إيجار بعض الورش البسيطة لتعليم والتدريب على الصناعات المختلفة لكان ذلك أولى. وبهذا تخطو البلاد خطوة مباركة فى سبيل إحياء التعليم الفنى البسيط» وهذا قول يطيب ومن السهل تحقيقه لو وجد مصلح جرىء وساعدته الظروف بتذليل ما يعترضه من عقبات. ولقد كتب المستر رسل فى مجلة التربية الحديثة عن التعليم الأولى قال: «لا شك أن الخطوة الحديثة التى خطتها مصر فى التصميم على قتل الأمية وتعليم أبناء العامة مما يدعو إلى تهنئة وزارة المعارف ومجالس المديريات، غير أن البحث فى مناهج التعليم الأولى المصرى يقودنا إلى التصريح بأن التعليم الأولى من مبتكرات القرن الماضى لا من نظم القرن العشرين الحديثة، ففيه تخصص نسبة كبيرة من الحصص الأسبوعية للغة العربية والحساب والديانة فى حين أنه خلو من الفكرة الأساسية المبنية على النشاط العملى واللعب والعمل القروى، ولقد كان لعلم النفس الحديث جل الفضل فى توجيه الأنظار إلى ذلك المبدأ السامى وهو طبيعة الطفل فى المدارس الأولية: ونطلب أن يكون محور المنهاج فى مرحلة التعليم الأولى دائرا على نشاطه بوسائط العمل، ويفهم من هذا بطريق العكس أن التعليم النظرى لا يقتصر فقط على كونه لا يتفق وطبيعة الطفل، بل يكون على النقيض منها، ولا يسع المطلع على المنهاج فى المدارس الأولية إلا أن يحس بالمواد النظرية ويرى بعينيه الطفل جالسا على مقعده والمعلم يحاول إدخال المواد النظرية فى ذهنه، ويشاهد الفرق جسيما بين نظام كنظام مكسيكا تتخذ الحياة العملية أساساً لتعليم أبناء العامة، وبين نظام كنظام مصر لا يراعى هذا المبدأ، وعسى أن

تعمل البلاد جهدها فى إنفاق ما لديها من ميزانية التعليم الأولى فى تعليم القرويين ما يتفق وحاجاتهم اليومية، ويتناسب ومبادىء التربية الحديثة» ولقد كتب ديمولان فى كتابه (سر تقدم الأنجليز) وهو كتاب قيم إلى أعلى درجات القيمة بحثا عن التعليم العملى جاء فيه: «يقضى الطلبة ما يقرب من ست ساعات مشتغلين فى البستان والزراعة والصناعة والرياضة بالمشى على القدم أو على الدراجة، والغرض من ذلك تربية الجسم والأحاطة بالأشغال الصناعية وفائدتها تشجيع العزيمة على المشروعات، وتقدير العمل الذى تحت مباشرته ليكون كل واحد عارفا مايأتيه بنفسه، وما يكلف بملاحظته من الأعمال، ولما كان فتور العزيمة عن العمل اللازم فى الحياة ناشئا فى الغالب عن ضعف الجسم، وجب أن يتريض التلاميذ فى كل يوم على الأعمال الجسمانية والأشغال اليدوية فأنها تزيد فى تقوية الهمة وإنعاش الجسم»

ولخطورة الموضوع نأتى بقول ممتع عن التعليم العملى زيادة عن الأقوال السابقة للأستاذ محمد سيد أحمد المدرس بمعهد التربية قال: «ليس فى التطورات التى حدثت بالتعليم فى العالم كله خلال السنوات الماضية، ما هو أكثر أهمية وأعمق أثرا من إدخال الأشغال اليدوية ضمن منهاج التعليم فى المدارس العامة، فليست هناك على ما أعتقد مادة تشغل بال رجال التربية والتعليم مثل ما تشغلهم مادة الأشغال اليدوية مع أنها قد استقرت فى المنهج المدرسى كجزء أساسى من الدراسة لاغنى عنه، ولا زالت الأبحاث بشأنها قائمة فى كل مكان: ولا زال الباب مفتوحا لكل من يهمهم الأمر للتجريب والاستقصاء واختيار أنجع الوسائل لنفع التلاميذ، ولقد نادى روسو بالتعليم اليدوى وهو القائل: تصل إلينا الفلسفة والحكمة بادىء بدء عن طريق أيدينا وأرجلنا وحواسنا، فاذا أردنا أن نتعلم التفكير وجب علينا أن نبدأ بتربية أعضاء اليد فأنها فى الحقيقة سبب العلم ووسيلة الادراك، وقال فروبل: إن التربية الصحيحة لاتأتى إلا عن طريق إفساح مجال حر تنطلق فيه القوى الانسانية فتظهر وتعبر عن نفسها وتثبت وجودها بالعمل، ففى هذا الميدان العملى الطليق تنبسط أسارير النفس عن دخيلتها فتتهذب وترتقى، وقال هربارت: إن تعليم الطفل يجب أن يتبع فى تطوراته نفس مايتبع فى ترقية الانسان، ولما كانت اليد عامل الرقى عند الانسان، فالتعليم لايكمل إلا بأضافة التعليم اليدوى إليه... ومن فوائد التعليم العملى نماء المخ كله بكثرة حركة اليدين، وشغل المتعلم عن التفكير فى الشرور فى أوقات فراغه، خاصة إذا كان من المغرمين بنوع من العمل اليدوى وتعوده الأمانة والصبر وكسبه القدرة على الابتكار والتفكير المنظم، فالتلميذ فى الأشغال اليدوية لا يستخدم يده وحدها وإنما يستخدم العين ولا يستخدم هاتين فقط بل يستخدم من ورائهما قوة التفكير التى تجد فى اليد خير مرشد، يدفعه إلى المثابرة والاعتماد على النفس ويغرس فيه روح التعاون فى تبادل الأفكار وفى تحقيق الأعمال فى وقت قصير مع إنتاج وفير. وهنا يظهر أثر هذه الفائدة جليا

فى ترقية حال خريجى المدارس الأولية لشعورهم هذا الشعور وما يترتب عليه من مساعدة الآباء فى مهام الحياة ... وقد قال بلارد إن العقوبات المدرسية تنقص كلما ازداد العمل اليدوى. وقد ختم الأستاذ مقاله بقوله : وبأدخال العمل اليدوى فى المناهج ، يقضى على الدراسة النظرية التى دعامتها الألفاظ والاستظهار وانقطاع الصلة بين البيئة المدرسية والبيئة الخارجية. ويكسب التعليم روحا عملية تربطه بما يحيط به من مظاهر الحياة والانتاج »

ولو تمثلت المصلحين روح التنفيذ وأصلحوا هذا التعليم بجعله عمليا ونظريا — كما قال نصار بك وكما قال المستر رسل — لأفاد الأمة المستقبلة فائدة كبيرة ولما ضاع وقت التلاميذ فى نصف اليوم الآخر هباء يقتلونه فى اللعب أمام المدرسة أو فى الحارات المجاورة لها ، ولا يتطلب هذا الأصلاح كثيرا من المال فقد قدره نصار بك بأربعين ألفا من الجنيهات عند ما يتم نشر التعليم فى البلاد ، وهذا مبلغ يسير بالنسبة لميزانيتنا التى تزيد وارداتها عن الأربعين مليونا ... وياحبذا لو استعملت فى بلادنا النظم اليابانية مع مراعاة عاداتنا وتقاليدنا ، ولقد قال عنهم سائح مصرى «يذهب الطفل إلى المدرسة فى الخامسة ويتلقى العلوم المختلفة على أحدث طرق التعليم فى الممالك الراقية والأطفال الصغار فى الأعمال اليدوية براعة تسترعى الأنظار ، فهم يشتغلون بحذق ولباقة وإتقان فى كثير من الحرف والصناعات ، كتجليد الكتب وعمل الأوانى الصينية وفتل الأحبال ونسج الحصر وغير ذلك

وقد قرأنا أخيرا أن وزارة المعارف قررت تحويل المدارس التحضيرية إلى مدارس زراعية فى البيئات الزراعية ، وإلى مدارس صناعية فى البيئات الصناعية ، وبهذا التحويل يمكن إيجاد معلمين للزراعة والصناعة فى المدارس الأزامية بدلا عن خريجى الزراعة المتوسطة الذى اقترح نصار بك تعيينهم فى المدارس الأزامية بعد أن يتلقوا دروس السنة الأخيرة فى مدارس المعلمين . وأخيرا نقول إن أولى أنواع التعليم فى مصر بالأصلاح هو التعليم الأزامى لفائدته ، ولأنه سيحو الأمية التى تعيرنا بها الدول الأجنبية والتى بها يقاس رقى الأمة وتأخرها ويجد هذا التعليم عناية كبيرة فى انجلترا ، فقد قرأت فيما قرأت أن أحد المصلحين تقدم باقتراح إلى وزارة المعارف البريطانية لتزيد سنة على المدارس الأزامية ، فاعتذرت بأن ذلك يكلفها ثمانية ملايين من الجنيهات ، وأنا أترك التعليق على هذا الخبر للقارئ الكريم مع التنبيه إلى الفارق بيننا وبينهم »

وبأصلاح هذا التعليم — مع النظر إلى المدرس — يمكن البلاد كما يقول نصار بك أن تخطو خطوة مباركة فى سبيل إحياء التعليم الفنى البسيط .

موسى على نوفل

مدرس بأبى العز الأزامية

فن القرآن

تشبيهات القرآن -٢-

لمحمد أحمد الباعي الباعي يومئذ

المدرس بدار العلوم

ولم تقف قوة القرآن فى إخراج تشبيهاته عند الحدود التى رسمناها بل تعدتها إلى درجات أخر ذات روعة وجلال، من ذلك أنه كان إذا أتى بالمشبه أمرا غير معتاد انتزع المشبه به مما جرت به العادة فكان كثير الوقوع. قال تعالى فى قصة عاد: « كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر » والعارف أن بلاد العرب بلاد نخيل وأن من رياحها ما كان دبورا مدمراً، وأنهم كانوا يعلمون أن منازل عاد كانت أكثر بلادهم نخيلا، يدرك مبلغ هذا التشبيه من نفوسهم . وقال فى السماء تشقق عن حمرة وان: « فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » أى حمراء ذائبة كالدهن أو كالوردة تكون فى حمرتها وطراءتها كالجلد الأحمر المدبوغ. فيكون هنا تشبيه داخل تشبيه وكلا الشيئين كان للعرب به عهد واختبار . وقال: « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » وليس أظهر فى بيان السهولة فى نتق الجبل من جعله كالظلة يرفعها الانسان فوق رأسه دون كلفة ولا عناء . ومنها أنه كان إذا أتى بالمشبه أمرا غائباً عن العيان وإن كان من شأنه أن يحس، أو معنويا يحتاج فى تصوره إلى تدبر وتفكير أعقبه بالمشبه به معروفاً بالبداهة دون روية ولا إجهاد ، فالأول كقوله تعالى يصف سعة الجنة: « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » فقد أخرجها على غيبها مخرج المعاين المألوف للآذان، والثانى كقوله سبحانه فى قصة عاد أيضاً: « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » فان خواء النخل يبدأ كل أجوافها تخرج إلى البديهة إدراك حال الأجساد وقد غادرتها الأرواح . وكذا قوله فيمن اتخذوا من دون الله أولياء: « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون »

وقوله فيمن حملوا التوراة ولم ينتفعوا بها كأنهم لم يحملوها : «كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » وليست الآيتان فى حاجة إلى تعليق .

ولقد كان القرآن يتصرف فى الحال الواحدة بالتشبيه تصرفاً واسع الأفق رحب الميدان فيكون فى كل حالته مصيباً للغرض أشد إصابة موفيا بما يريد أكمل إيفاء : خذ لذلك مثلا تشبيهه المنافقين بشبهين متتاليين حيث يقول: « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير » وخذ لذلك أيضاً تشبيهه لأعمال الكافرين كذلك حيث يقول : « الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » فقد سلبها التشبيه الأول المنفعة على ظلمتها بها وجردها الثانى من أن تكون محل هداية ورشاد . وانظر تشبيهه فى الشرك وما يفعل حيث يقول: « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » فهو لاحالة صائر إلى هلاك ليس منه هلاك ، وكذا تشبيهه فى التفرقة بين الله جل شأنه وبين ما أشركوا به من أصنام إذ يقول: « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله . . بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » ثم انظره فى هذه الناحية يشبه الشرك تتنازعه الآلهة والموحد يخلص إلى الواحد موازناً بينهما حيث يقول : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلا . الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » بل انظره يشبه كلمة التوحيد فى نتاجها وكلمة الشرك فى عقمها إذ يقول: « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا

وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » وعلى هذا النحو يقول فيمن ينفق ماله رئاء الناس وفيمن ينفقه ابتغاء مرضاة الله : « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين. ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير » ثم يعود ثانية إلى تمثيل ما يصنع المن والرئاء بالصدقات من سحق وتدمير فيقول عقب هذه الآيات: «أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وانظر تشبيهه قبل ذلك فيمن ينفقون أموالهم فى سبيل الله وما قدر لهم من مضاعف الأجر حيث يقول : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » ولهذه المناسبة انظر كيف تدرج من هذه الآية إلى الآيات السابقة فى المن والأذى حيث قال بينهما ومما أشده التحاما وأوثقه رباطا: « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم » .

بل قد كان للقرآن فى التشبيه فى المعنى الواحد — لا فى الحال الواحدة — تصرف يجرى بين قبض وبسط وتساو ، فيبلغ فى كل الغرض الذى يريد والمرمى الذى يقصد فى قوة وسداد: ومن ذلك ما جاء فى وصفه هذه الحياة وأن كل ما فيها من زخرف وغرور إن هو إلا متاع لا بد مستلم إلى فناء . قال فيها موجزا فى سورة الكهف: « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا » وقال فيها مساويا فى سورة الحديد: « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وقال فيها فى سورة يونس مطنبا: « يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ، إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » . . فهذه الآية الأخيرة قد أتت فى

تشبيه المفرد بالمركب مما ليس له مثيل ولا مقارب فى كلام الناس ،وأبى الناس أن يذللوا هذا النوع وبه ما ترى من شدة النكيرة وصعوبة الانقياد وهو فى القرآن أكثر من أخويه : تشبيه المفرد بالمفرد والمركب بالمركب: أما تشبيه المركب بالمفرد فليس فى القرآن منه شىء،لأنه ينافى والطريق الصحيح للتشبيه،إذ ليس فى قوة مفرد أن يزيدك بيانا على ما تفهمه من تركيب اللهم إلا إذا كان المفرد مركب المعنى أو جاء التشبيه على سبيل الاستعارة التمثيلية فى ضرب الأمثال حيث يعتمد المثل على قصة تجعل المشبه به على قصره أطول من المشبه وهما امتد به التركيب،على أن هذا ليس من التشبيه بالمعنى المصطلح عليه فى شىء،وإذا فهو خارج بذاته لا بما تلمسناه له من أسباب:فلا حجة به علينا ولا ضير علينا منه .

والقول فى تشبيه القرآن حافل طويل يعجز الانسان عن الاحاطة بأمثلته ويحار فى تعديد المزايا لكل مثال، فلنقتطف منه عند هذا القدر خاتمين إياه بآية كريمة تلاحق فيها التشبيه بقوة وغزارة كالموج يدرك بعضه بعضا فى شدة دفع وحسن التئام وهى قوله تعالى « قل من رب السموات والأرض ،قل الله ، قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً،قل هل يستوى الأعمى والبصير،أم هل تستوى الظلمات والنور ،أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم،قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار . أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال »

فى زهرة . .

بكاك الندى حتى ابتسمت ؛ وإنما ... كما تبسم الحسناء يبكى لها الصب

وماس بك الغصن الرفيق فزنته ... كما زان در العقد جيداً به عجب

فأعجبتنى حتى تطفتك هكذا ... كؤلؤة من حولها لؤلؤ رطب

وأكرمت منواك الكريم ؛ وإننى ... على رغم ضيق الحال لى خلق رحب

ومالى أراك الآن تدوين فى يدى ... وينفد فى هذا المدى ريقك العذب ؟

أهل أنت كالانسان يؤلمك النوى ؟ ... وهل أنت كالانسان ينعشك القرب ؟

أرى لك جسماً ناعماً غير أنه ... ضعيف بلاداء ، كأن مسه الجدب

فيا ملء عينى أنت قد طبت ظاهراً ... فهل طابت منك القلب، أم خبث القلب ؟

دعينى أفتش .. آه . فى القلب «نحلة» ... وذلك عيب فيك يستره الثوب

أبى الله أن يعطى الكمال لكائن ... ولكن يزيد القدر إن نقص العيب

بالناس

محمد السيد على شحاته

نفى التولد الذاتى

للأستاذ محمود البتيتى المدرس بدار العلوم

يزعم بعض الفلاسفة والملاحدة أن الحياة تولدت فى الكائنات الحية من المادة نفسها ويدعون بناء على ذلك أن المادة قديمة ، وأن الحياة جرت فيها على نواميس خاصة كالجاذبية وميل بعض العناصر إلى بعض على نسب معينة ، فالماء تكون على زعمهم من تجاذب ذرة من الأوكسجين واثنتين من الأيدروجين ، وهكذا بقية الكائنات الحية ، تكونت من تلقاء نفسها على حسب نواميسهم . وهو زعم لا يقوم على أساس من المنطق ، ولا يعتمد على دعائم من البرهان .

إذ كيف تخضع المادة لهذه النواميس من تلقاء نفسها ؟ . بل كيف تحافظ على هذا الخضوع بلا خلل ولا اضطراب ، حتى تتكون منها هذه العوالم الحية البالغة فى الدقة والنظام حدا تحار فيه العقول ؟ وأين هذه القوة التى تقهر هذه المادة قهرا داعما على سلوك نظام معين فى تجمعها وانفصالها حتى لا نرى خللا فى جملة الكون ، ولا تفاوتا بين عناصر النوع الواحد ؟

ومن أين للمادة وهى خلو فى ذاتها من العقل والحكمة أن تهتدى إلى ذلك النسق المطرد فتخرج هذه المجموعات الشمسية والنباتية والحيوانية على هذه الصورة التى تصل بعضها ببعض ، وتجعل بعضها خادما لبعض ، وتوثق الروابط وتحكم العلائق بين أجزائها ، حتى تقوم الحياة على أمتن أساس وتمضى إلى ما شاء ربها على أحكم نظام ، وفى أحسن تقويم ؟

ومن أين للمادة هذه الحكمة السامية التى تؤلف بين عناصر الحيوان فتجعل منها كائنا حيا تحار فى صنعه الأفهام ؟ وأنى لها أن تلهم حبة الحنظل وهى بجانب حبة البطيخ أن تسعى كل منها إلى غذائها فتجذب الأولى عناصر المرارة ، وتجذب الثانية عناصر الحلاوة ؟

وكيف اهتدت المادة إلى أن تجعل أهم أعضاء الحيوان (القلب والرئتين والمخ وأجزائه) فى أمنع مكان من الجسم ، حتى لا يصيبها العطب فيسرع إلى صاحبها الفناء ، فتحوط القلب والرئتين بأضلاع الصدر من خلف ومن أمام ، وتحوط المخ وأجزاءه بعظام الجمجمة ، ثم لا تكتفى بذلك بل تحوط العظام بجلد صفيق ، ثم لا تقف عند ذلك الحد : بل تغطى الجلد بشعر كثيف ؟ وكيف اهتدت المادة إلى تركيب (العين) وهو الذى تحار فيه العقول وتتقاصر دونه الجهود ، ويتخذه العلم قبل اختراع آلة التصوير الشمسى ، ثم إذا عطبت العين وقف العلم أمامها حائرا ، وظل الأطباء تلقاءها مبهوتين لا يدرون ماذا يفعلون ، ولسان حالهم شاهد بقدرة الخلاق العليم ؟

لقد جد العلماء أزمانا طوالا ، حتى قيل إنهم فى العصر الحديث اهتدوا إلى وحدة الجسم وهى (الخلية) فإذا أجدى عليهم ذلك الجهد الطويل ؟ هل استطاعوا بعلومهم ومعاملهم أن يضعوا خلية إلى غيرها ، ويؤلفوا بين الخلايا على صورة تبعث فيها الحياة ، ويكونوا من مجموع هذه الخلايا أحقر حيوان ؟ — أستغفر الله — بل أقل عضو من الحيوان ؟ وهل استطاعوا وفى أيديهم أزمة العلم الحديث أن يردوا الحياة ؟ إن كل محاولاتهم فى ذلك السبيل تذهب هباء أمام عظمة الموت : وتقف مكتوفة أمام قدرة الله الحكيم الخبير ، ويتخذ منها العقلاء مصداقا لقوله تعالى : (يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) .

المادة أيها الماديون لا تبعث الحياة فى كائن ما ، لأنها خلو من الحياة ، وفاقد الشىء لا يعطيه ، والمادة — أيها القوم — لا تحوى هذه القوى التى تنسبونها إليها ، ولا تستطيع القيام بما عجزتم أنتم عن القيام به وأنتم لا تملك جزءا من هذه المادة فى أحسن صورها ، وعلى أكمل أطوارها ، وكيف (وأنتم من القائلين بناموس النشوء والارتقاء) تنسبون للمادة فى أحقر أحوالها ما لا تستطيعه هذه المادة فى أكمل مظاهرها ؟

حكموا العقل قبل أن تتورطوا فى هذه الأباطيل ، فأن فعلتم وجدتم الحياة تجرى — حقيقة — على نسق لا يختلف ، وعلى مقتضى نواميس لا تضطرب : ولكن ابحثوا فى المادة التى تعبدونها عن هذه النواميس ، فإذا ما أخلقت هذه المادة ظنونكم ، فالتمسوا هذه النواميس من طريق غير الذى سلكتموه ، إنكم يومئذ تجدونها ولكن وراء هذا العالم الذى فتنتم به ، تجدونها بيد القوى القادر ، الذى تفرد بالقدم ووجوب الوجود : « الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى ، والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » — « ذلكم الله ربكم — له الملك وهو على كل شىء قدير » .

قد تكون فيما قدمناه الدليل الكافى على نفى التولد الذاتى ، ولكنى أنقل هنا (بتصرف) ما جاء فى كتاب (دلائل التوحيد للعلامة القاسمى) فأن فيه أدلة أخرى على رد كيد المبطلين : —

« إن التولد الذاتى مستحيل من أوجه كثيرة وإليك بعضها :

١ — إن الحياة فى الكائنات الحية إما أن تكون قديمة لا أول لوجودها ، وإما أن تكون حادثة ، والأول باطل فقد دلت تجارب علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) على خلو المادة من الحياة قبل أزمنة عينوها : وإذا بطل كون الحياة قديمة وجب أن تكون حادثة إذ لا واسطة بين القديم والحديث ، وإذا ثبت أنها حادثة صارت من جملة الممكنات ، وهذه

الممكنات ليس لها وجود من ذاتها (كما هو مقرر فى مواضعه) وحينئذ لابد من اسنادها فى الحدوث إلى موجد ، وذلك الموجد هو الواجب ، هو الله الذى لا إله إلا هو ، ولا يمكن أن تحدث الحياة من تلقاء نفسها .

٢ — ثبت من الوجه السابق أن الحياة حادثة فى الكائنات الحية ، والعقل يقضى باحتياج الحادث إلى محدث ، فالحياة محتاجة إلى من أحدثها ولايجوز أن تكون الأحياء قد استمدت الحياة من المادة. فالمادة ، كما أسلفنا ، كانت خلوا من الحياة فلو كانت علة لحياة الكائنات ، لما جاز أن تخلو من الحياة وقتا ما لأنها — كما يزعمون — علة والحياة معلولة ، والعلة لا تتخلف عن المعلول البتة .

ومن كل ماتقدم يتنفى القول بالتولد الذاتى ، ويثبت احتياج العالم إلى موجد ، وهو واجب الوجود سبحانه وتعالى ؟

محمود البتيتى

رثاء عصفور

أيعد هذه السجات الخاطفات بين الأرض والشجر والسماء وهذه اليقظة المرحة الصافرة .

تستقبل بها الفجر . وتودع الشمس . وترحب بالغد ، وهذا الشباب الطرير القادر . الذى لا ينال منه طول العمر . ولا جهاد العيش ! . وهذه النزوة تنبعث من رأسك الفارغ . قد لا يها الجو والعش صفيراً ونداء ؛ وهذه الخفة المتوقدة الحبيبة لا تستقر معها على حال

أيعد هذه الحياة الطروبة اللاهية . يقدر عليك أن تموت فى شبر ماء ؟ يلهو بك طفل غر يحب الاستطلاع والتجربة . فيكون خاتمة مطافك الواسع . الغرق فى إبريق ؟! لقد كانت لى فى حياتك وموتك عبرة .

يموت الانسان فلا يبقى له من الدنيا غير بضعة أشياء ينام فيها الى الأبد !

عبد الحميد على أبو العطا

في التعليم الأزهري

معركة الأقلام

في البحث حول إصلاح اللغة العربية

لا سبيل إلى القول بأن اللغة العربية في ذاتها السليمة الحية شيء يحتاج إلى إصلاح ، وإنما ألسنتنا وأقلامنا هي التي تفتقر إلى إصلاح كبير ، يعيد إلى العربية جانباً طريف المجد تالده ، ولذا نرى أفذاذ الباحثين حول العربية يبحثون وآراؤهم تنصب على وجوب التهذيب لطرق تعليمها والأخذ من معينها ، بمقدار ما يجري بها على الألسن والأقلام في تيار قوي يجرف في طريقه غريب اللهجات واللغات التي تراحمها في البلاد ، وهذا يقوم له البحث على قدم وساق منذ أشهر على صفحات الجرائد

ولما كانت العربية مهبط ديننا وعرى قوميتنا ونسيج شعارنا ، كان لها علينا أيها القائمين بأمر التعليم الأولى في البلاد ، أن نخوض عباب البحث في طرق تعليمها أو على الأقل تقفو أثر الباحثين علنا نتأسى بالموفقين منهم في شيء ، أو علنا ندرأ عن أنفسنا شيئا مما يتجنى به علينا بعض الباحثين ، في زعمهم بأننا ومشروعنا الأزهري للعربية عوامل ضعف ووهن ، الأمر الذي تتحزى به نفسي ، وترانى معه أيها القارىء الكريم ، في حاجة إلى أن أحدثك عنه مستميحاً إياك إن أطلت . .

لقد حاك لجة ذلك البحث في المبدأ الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين ، وحاكها بشيء من كلمه القصار ، تلك الكلم التي تقرأها دوما وهي تحمل لك ما تشاء في ضروب الأدب والعلم من لذة ومتعة ، بصرت تلك اللجة على طول النظر ولم أكد أتقرس منها حينذاك معجزة الفن وآية التنسيق ، وأفكر ماذا عسى أن يصلح لها من السدى ومن ذا الذي سينسج على منوالها يا ترى ؟؟ وإذا أنى كذلك وكل حائك يتحفز ، ويأخذ الأهبة ويعد العدة ، وما هي إلا عشية أو ضحاها ، حتى استرسلت إحدى الصحف في طلوعها بالكليات المتواليات ،

تشع خيوط السداة تختلف صنعة ولوناً وبهجة ، وطفق يداخلها ما كوها فى تلك اللحمة ، أطوارا فى مهارة وجمال واعتدال ، بحال تمق وتنم ، وطورا فى خبال واضطراب وتعقيد ، فى صورة تشوه وتفسد ، وعلى هذا المنوال حيك ثوب البحث ، ثم انتشر فتراءت أطرافه ، وأمسك كل باحث منه بطرف وكان الأخذ والرد ، ثم كان الجذب والشد ، فتستقر اللغة على ذلك البساط حينا ، وتضطرب حينا آخر ، إلى أن ألقى بها أو قل هى التى هانت على الأقدام فألقت بنفسها فى ميدان فسيح ، وتطورت عليها حال البحث إلى معركة كثيرة الجلبة ، أسنتها الأقلام ، وقذائفها القول يدافع القوم فيها حب الأثرة والاثتثار والتكاثر والافتخار ، هذا يدافع عن رأيه ليكون هو الأسير ، وذاك يغالب بقوله ليكون هو الأشهر ، فكأنى بالقوم فى تضالهم وهم أعراب خلص ، يتنازعون القسمة ويتسطون الغنيمة ، وما تنازع قومنا ليمتزعوا قسمة أو غنيمة ، وإنما ليتعاكظوا بالعربية ، فهى آية الشرف الخالد ، والمجد التالد ، كل بها يفتخر وإليها ينتصر ، وهكذا شاهدت المعركة فلحظت فيها وعمر الحق من بطولة الفروسية والانتصار إلى العربية ما يشرفها كثيرا ، وما يجمل التأسى به والأخذ عنه لمن شاء إلى العربية انتسابا ومنها اقترابا ، وسيما إذا ضربنا بعرض الأفق ما كان يتخللها فى بعض الأحايين من نذالة الهوج وسخف القول ، فعن الطراز الأول حدث ولا حرج ، ثم قف مليا ترى الأقلام البارزة تفيض كنوز الفصحى فيتجلى مكنونها ، فى أدب جم ، وعلم فياض ، وبيان صريح نزيه ، وملح وطرائف ، تعطيك دروسها الممتعة ، وترشفك كؤوسها المترعة ، وأما عن النوع الآخر وأهله فكنت ترى الأقلام فيه تتعثر وتكبو ، فتؤذى الأسماع بصريرها وتقذى الأعين بغبارها ، ولا تلبث عندها حتى تثقل راجعاً ، ولا شىء يدور بخلدك ، سوى المثل القديم « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل » (١) ولذا لم أرد أن أحدثك عن هذا النوع إلا بمقدار ما مسنا منه .

زعم أحد الباحثين من النوع المتأخر ولا أحب أن أذكر اسمه هنا (نزولا على إرادة صحيفتنا) زعم حضرته بأن التعليم الأزهرى والقائمين به عقبة فى سبيل انتشار العربية ، وصدقنى لو أنى أتيت إليك بنص كلامه ، لرأيته وهو يتوردنا فيه بهجو عذمنا به عذم الفرس المعضوض ، الأمر الذى يغضبنا طبيعياً ، ولكن لما جبلنا عليه ، من الوداعة والأناة ، وما أحسبك إلا معى بحكم الزملة ، لا غناء لنا فى أن نلقى مثل هذا المتصلف غضاباً ، كما لا نحب أن نغضب الحقيقة ، فنتجنى مثله على الفصحى فى جلالها ، فندعيها لألسنتنا صبغة ،

(١) مثل يضرب لذى المنظر لا خير فيه

ولا قلامنا صنعة ، لأننا طبيعياً لم نخلق بمشروعنا فى قلب الجزيرة تلك ، لنرى فقط بين ظهرانينا أمثال العيس والبيد ، والفيافى والقفار ، والحسك والعرار ، والبطاح والتلاع ، إلى ما تجرى الطبيعة وحدها فى وصفه على ألسنتنا وألسنة الناشئين بين أيدينا ، فنكون وإياهم أعراباً كما يرضى ذلك المتصلف ، لم نوجد كذلك وإنما وجدنا بمشروعنا على ما فيه من ضروب النقص فى قطر دخلته العربية غازية فاتحة ، تقوى فى تقدمها حيناً ، ويداهمها الخور فتتأخر أحياناً ، ألا ليت شعرى أن يعلم حضرة الباحث كل ذلك وليته يأتى إلى فى عربيته ليطوف معى بين الريف وقراه ، لأريته كيف تتعدد اللغات فى مصر ، فتختلف اللهجة والرطانة ، عساه يعلم أنه لو حاول ترويج بضاعته بين هذه الألسن الكثيرة الملتوية فى المدرسة وفى الشارع والبيت لعجز وكان خساره فى رأس ماله محققاً ، عليه يتذكر فيعود بقدر ويعذر ، إلا أننا لا نود تثبيط العزائم ، ولا إحباط الهمم فى محاولة نشر العربية ، فشعارنا شرقى يرتسم عليه الهلال العربى ، والعربية بيننا للأسف أمر لاعين ، وكل ما نرجوه فى القول ، بأن التعليم الأولى ينتشر بمدارسه ومعلميه فى طول البلاد وعرضها ، فيجب أن يكون هذا المشروع فى مجموعه داعياً إلى الله والوطن بلسان العربية ، وهذا ما نصبو إليه ، ولكن .. أين نحن منه الآن ؟ الحق أننا لسنا منه فى شىء يذكر ، وليس علينا فى ذلك من ذنب ، فالمسألة مسألة القائمين بأمر التعليم فى البلاد ، فها هى ذى مدارسنا ومكاتبها خاوية من كل كتاب ، وها هى ذى جيوبنا لا يتعذب فيها ما يسمح لنا بشراء كتاب أو اشتراك فى مجلة ، وها هو ذا عملنا نظامه مرتبك مضطرب ، وقته قصير ومنهاجه عسير ، ومشاغله لا تسمح لنا من فترات النوم إلا بالضرورى ، مع عيشنا على الكفاف والكفاف ، يضغط على قلوبنا كل يوم بثقل جديد ، وها هو ذا الشىء بين أيدينا محرم عليه كتاب لمصنعة العربية السهلة ، وعليه فى الوضع مسحة الفن التعليمى والتهذيبى ، فمع هذا كله كيف نكون بمشروعنا عوامل انتشار للعربية ؟؟؟

ألا إننا لنهيب بوزارة المعارف أن لا تترك الخيل على الغارب كذلك ، كما إننا لنرجو هؤلاء المتحنين علينا فى غير شفقة ولا عدل ، أن يذكروا أن الناس نفوساً كالهم نفوس ، وأن الصبر فى الناس محدود ، وكظم الغيظ له حدود ، وما أخطر الغضب من الحليم .

عبد الحميد دوير
رئيس مدرسة أبى غنيمة

اتحادنا ...

الإحساس بالألم دليل الحياة . إذ لا حياة لمن لا حس له ولا شعور : ولقد سمى النوم موتاً فى قوله تعالى « هو الذى يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » .

غير أن هذه الحساسية تختلف قوة وضعفاً ، ليناً وعنفاً باختلاف الآحاد والجماعات . فمن الناس « المتبلد » الذى تعته قومه بالخلو من الإحساس ! ومن الناس الجفل الأرعن لا وعى الوخز وأتفه الأسباب كأن به مغناطيسية تجذب مثيرات الشعور ومهيجات الأحاسيس !.. كما أن منهم المتجلد للخطوب فى غير جزع أو بلادة ..

وكما أن الإحساس يختلف هذا الخلف كله ، كذلك المؤلم من الأمور درجات متباعدة ، فليس الفرد تسلبه قوته كالفرد تسلبه بعض قوته ، وليس الرجل تعتدى على متجره أو أرضه كالرجل تعتدى على شرفه وعرضه ! . وليست الأمة يعتدى على بعض أموالها كالأمة يعتدى على حريتها واستقلالها .

إنما يتفاضل الآحاد ، وتتفاضل الجماعات ، والأمم بما فى كيانها الذاتى من قوة المقاومة أكثر مما تتفاضل بالصبر والتجلد — وإن كانا من الدعامات القوية فى الخلق الاجتماعى — فالتجلد إذا دام صار تبلدا .. وهو شر ما يرمى به الفرد أو الجماعة . ألم تر إلى الزيت كيف تتجمع ذراته المتناثرة فى الماء حتى تكون كتلة واحدة تعلو — باتحادها — على نفس الماء الذى فرق بينها ؟ ألم تر إليه وقد أصبح كتلة واحدة بعد ما كان ذرات متناثرة متباعدة ؟؟

ألم تر إلى الجسد الذى تعيش فيه على وجه الأرض : أليس — اتحاد — خلايا فى مظهره وجوهره ؟ وهب كل خلية منه مستقلة عن الأخرى غير متحدة معها ، أكنت تصيح ذلك الكائن الحى العامل والإنسان الكامل ؟ . وتلك الأعضاء التى تعاونت على جلب الطعام وطهيه ، ثم طحنه وازدراده ، ثم هضمه وتحويله إلى دم يغذى الجسد كله ! .. لو لم يوفق الله بينها بحكمته ، ولو لم يسخر كلا منها لمنفعة الجميع ، ما كانت الحياة ولا عاش الأحياء ..

فالاتحاد سنة الله فى كل شىء . وعلى قدر الحيوية الكامنة فى كل اتحاد — حيوية الأبعاد والتضحية — وعلى قدر تدعيم أسسه كذلك : تكون قوته ويكون أثره فى الحياة . وعلى هذا يمكننا أن نعرف الاتحاد بأنه « ارتباط ذرات لتكوين جسم » أو « تجمع آحاد لتكوين طائفة » أو « تآلف جماعات لتكوين أمة » أو « تحالف أمم لتكوين «عصبة الأمم» »!

ولا ريب أن لوحدة الشعور ، واتفاق المصالح أثرا كبيرا فى تكوين الاتحاد .. فوحدة الشعور ، وتجانس التفكير ، وتوافق المصلحة ، وإخلاص القيادة ، إنما هى الأركان التى لا بد

منهـا لأى اتحاد .. فهى القوة العظيمة التى تجعل للهيئة عظيم الأجلال والأكبار فلا تقف العثرات فى سبيلها إلا ذلت ، ولا تعترضها العقبات إلا مهدت .. والظفر لمن صبر !

نعم الظفر لمن صبر ولم يستعجل الغاية وهو لا يزال فى البداية .. فلو كانت الآمال دانية الجنى قريبة القطوف لكانت « سلما » تشترى لا آمالا وأمانى تتشهاها النفوس وتتمنى إدراكها الأفئدة .. وليس النصر رهين إعداد الجيوش وتجهيز الكتائب ، ورفع البنود فوق هامات الجنود .. ولكنه ثمرة الجهـاد والاستماتة فى الذياد ، والتضحيات الجسيمة ، فأذا بالليل المحلولك وقد أعقبه صبح منير !!!

وما قتل العزائم ، ولا وأد الهمم إلا استعجال الظفر ، وإلا التفكر فى العواقب .. وقد قال سيـدنا على كرم الله وجهه « من أكثر فكره فى العواقب لم يشجع » . ومالنا نستشهد بكلام البشر : ومن أصدق من الله حديثا ؟ « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين .. وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا » إلى قوله تعالى « والله مع الصابرين » .

مهما كان الفرد قويا فى ذاته ، ممتزا بمزاياه وصفاته فأن « انفراده » يغرى به ويؤلب عليه . ولكن امتزاجه فى الكل يحميه ويرد عنه كيد الكائدين . ويحول بينه وبين طمع الطامعين . ولولا هـذه الفائدة الحيوية ما كانت القبائل ولا كانت الدول ، ولا رضى ذوو النفوس الأبية أن يكونوا للوطن فداء ، أو ينتقص من حريتهم الذاتية لتكمل حرية الوطن بما فيه من ملوك وسوقة ، وما يتنظمه من وزراء وخفراء .. فأنا إذأدفع بعض مالى بحكم القانون لا أتخذ ما أنفق مغرما إلا إذا أغمتنى « الأنانية » . فلمنطق يطالبنى بالاجابة على هذا السؤال : ترى ما ذا كنت تصنع (وحدك) فى الدفاع عن نفسك وعرضك ومالك لو لم تكن جزءا من هذا الكل ؟ حينئذ يبدو لى رهيبا ما أنا اليوم بنأى عنه ومنجى منه !!

لم يشذ — إذن — البعض من طائفتنا عن الناموس الطبيعى الذى سنه البارى جل وعلا فى الكائنات ؟ فليس أقوى شعورا ولا أوفق مصلحة ولا أعظم إحساسا بالألم منا نحن المعلمين الأزاميين ، فنحن أبناء ثقافة واحدة ، ومهنة واحدة ، يعمنا غبن تساوى فيه كبيرنا وصغيرنا وقاصينا ودانينا ، وقديمنا وحديثنا : فليس عجيبا أن نتحد ، بل العجيب ألا نتحد !! . وقد برهن المعلمون فى السنوات الأخيرة أنهم يصدرون عن فكرة واحدة ويرمون عن قوس واحد تحت راية الاتحاد ، لا نهاب الاعتساف ولا نترك سبيلا يوصلنا إلى العدالة والأنصاف حتى نسلكه ، وفى كل حال نستمد من الله المعونة والتوفيق .

محمد عبيد مرسى
الوكيل الثانى للاتحاد

في الأدب

نهضة المعارف في مصر

جمال الدين الأفغاني - ٤

للأستاذ حسين محمود المدرس بمدرسة المعلمين بطنطا

انجلت الثورة العرابية عما انجلت عنه ، والسيد الزعيم جمال الدين مازال معتقلا في الهند فلم ير الانجليز بأساً من فك إساره : ليضرب في الأرض ما شاء : على ألا يلج أبواب مصر فقصد باريس سنة ١٨٨٣ وهي مغرس الثورة وأول مدينة في أوربا شع فيها نور الحرية فزلزلت العروش الجبابرة وعلمت الشعوب كيف يتنفسون ويرسلون الأنفاس حارة قوية ، فتعلن حقوق الانسان في كل مكان . رأى السيد أن عضده الأيمن وتلميذه الفريد محمد عبده ما زال منفيا في الشام فاستوفده فجاء على عجل : وهناك عملا على بسط قضايا الشرق والإسلام للعالم المتمدين : فنشرا على الناس بالصحف السيارة فضائل الإسلام ومزاياه ، وشرحا ما وصف فيه الشرق من أغلال ، وكانت انجلترا الهدف الذي صوبا إليه سهامهما خاصة : ثم رأى ساسة الشرق أن لسانهم الصادق قد استل من غمده ، فأمدوه بالمال والرأي ، وأسسوا جمعية (العروة الوثقى) على أن تكون لها صحيفة تطبع في باريس باللغة العربية بهذا الاسم أيضا ، فصدرت الجريدة حادة الأسلوب : بليغة العبارة ، يدير سياستها السيد ، ويكون رئيس التحرير محمد عبده : واستطعت أن أتبين في مجموعتها قلم الشيخين ، فرأيت ما كان منها خالصا للفلسفة والشدة ، وإثارة النفع وإطراب الشعور ، مع عدم الدقة في الأسلوب البياني ورصف العبارة من عمل السيد ، وما كان رصين العبارة قوي التركيب عليه مسحة الأديب الضليع ، من قلم الشيخ عبده ، والاثنان يلتقيان في النزعة الإسلامية : والإشادة بمجد الإسلام : والتغني بماضيه ، والأسف على حاضره .

صدرت الجريدة ووزعت في بلاد الشرق ، فأقامت الدنيا وأقعدتها ، وحركت الشعور الكامن : وذكرت ما كادت تنسيه سطوة الاستعمار .

رأى الانجليز أن جمال الدين عاد إلى مصر كرة أخرى ، وإن لم يعد بشبحه وعنداده : فقد عاد بروحه وجنانه : والصدور جياشة ، والداء دفين : وأن الدعوة إلى تعاضد المسلمين

ومقاومة الاستعمار والمطالبة بالحقوق قائمة على ساق وقدم فى مصر والهند وبقية بلاد الأسلام بسبب هذه الوثيقات الملهبة للصدور التى يذيعها جمال الدين فى أنحاء العالم الأسلامى، فأوعزوا إلى الحكومة المصرية بمصادرتها، حتى أعلن فى الوقائع الرسمية أن كل من توجد عنده (العروة الوثقى) يغرم خمسة وعشرين جنيها، وحسبى أن أنقل إلى القراء طرفاً من هذه الصحيفة بعنوان «تنبيه» : —

« وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم » ملعون من يمكن الأجانب من دياره : ملعون من يختلج فى صدره أن يلحق عاراً بأمته : ملعون من يخون بلاده لمرض فى قلبه : ملعون من يبيع أهل ملته بحطام يلتذ به : عجبا عجبا لاحول ولا قوة إلا بالله !..)

عظم أمر هذه الصحيفة حتى رأى الأنجليز المفاوضة مع السيد جمال الدين، فأرسل الشيخ عبده لهذا الغرض إلى لندره : وفى ذلك تقول الصحيفة : لاقى محرر هذه الجريدة كثيرا من رجال السياسة الأنجليزية : وأفنذ الناس رأيا فيها، وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة فى الأحوال المصرية، ومن محادثاته ما نشر بالصحف الأنجليزية : ثم استمر الكاتب يلهب النار على الأنجليز ومكرهم ودهائهم واتساع مطامعهم : وكانت هذه المفاوضة مع وزير الحربية الأنجليزية لتخدير الأعصاب، وجس النبض، فلم يجدوا من الشيخ إلا إباء وتمسكا بالحقوق، وظلت الحكومة تكيد لهذه الصحيفة، وتصد فى وجهها أبواب الشرق، وتعادى من تظن أنه يراسلها أو يساعدها حتى نضب موردها وعجز السيد عن إصدارها، بعد أن صدر منها ١٨ عددا فى باريس، وظل السيد وتلميذه ثلاث سنوات، فعاد محمد عبده إلى الشام، وأخذ جمال الدين يجوب أنحاء أوروبا ناشرا دعوته : ثم اتصل بشاه إيران فرتب له أن يسافر معه إلى بلاده فرافقه، ولكنه لم يطق صبرا على دعوته إلى الحرية وتنبيه الشعب الأيرانى إلى الظلم الذى يرسف فى أغلاله، واعتبر الأصلاح الذى يدعو إليه جمال الدين مناقضا لسلطته فأجلاه عن بلاده بعد أن أعد له كتائبه الجرارة لتعتقله وتسوقه إلى خارج الحدود، كأن لسان جمال الدين معمل من معامل الأسلحة أعدت لمحاربة الطغيان .

قصد السيد لندره سنة ١٨٩٢ بعد أن عاد إلى أوروبا وطاف فى بعض أنحائها، وأخذ ينشر دعوته ضد شاه إيران، ومضى فيما كان يسبيله من ذكر مساوىء الاستعمار، وما تلاشى وبلاد الأسلام من حقوق : وأسس هناك مجلة (ضياء الخافقين) بالعربية والانجليزية . ولكن المستعمرين لم يعجزهم اعتقال هذا اللسان فى مكان القتك بأحرار الأسلام، أعنى (استامبول) عش الدسائس وميعاة الطغيان، فأرسل السلطان عبد الحميد إليه بوساطة سفير تركيا فى لندره كتاباً لطيفاً يستدعيه إليه، فتردد السيد واعتذر، ولكن السلطان وجه إليه رسالة أخرى

كلها إكبار وإجلال ودعوة للضيافة فقبل أخيراً وسافر ، فأعد له السلطان قصراً جميلا وفرض له سبعة وخمسين جنيهاً شهرياً ، ولكنه أحس أنه شبه معتقل ، وأنه يقضى بقية حياته فى حديقة غناء فيها النعامين الفتاكة ، وهكذا نصب الفخ فأصاب عزة وحسن نية ، وكما تضرع لهم أن يطلقوه لم يسمحوا له بالسفر كما قال المتنبى :

أصخرة أنا مالى لا تحركنى هذى المدام ولا هذى الأغاريد
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا باك منه محسود

قضى السيد خمس سنين فى الآستانة محاطاً بالجواسيس ، تعد عليه أنفاسه ويخشى بأسه ، وصاريته موئل الأحرار دعاة الإسلام والحرية . يستقبله السلطان أحسن استقبال ، ويستشيره وهو يحذره ، ويحدثه وهو ينوى استكناه مافى نفسه من قولاذ ، يريد أن يدك به أوكار الاستبداد ، والسيد ، كما قدمنا فى مقالاتنا الماضية ، لايعرف الخوف إلى قلبه سبيلا ، كما لم يعتد المحافظة على السر خشية البطش به ، لأنه يذر نفسه فداء للإسلام وحرية المسلمين ، وأنه لايخاف على مال ولا ولد . دخل عليه بعض الجواسيس فقال له : ياسيدنا ما رأيك فى الإيمان وهل يزيد وينقص ؟ فقال : أما فى القرى والأرياف فلا يزيد ولاينقص ، وأما فى المدن فيزيد إيمان الإنسان وينقص كل ساعة ، خصوصاً إذا أحاط به شياطين كأعوان عبد الحميد . ومن قوله : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يربى أصحابه بفعله أكثر مما يربيهم بقوله ، ولابد أن تكون قوى الإيمان ثابت العزم ، لا تدع آدمياً ينال منك ، وكثيراً ما كان يتلو قوله تعالى : « أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم » .

ذكر الأمير الجليل (شكيب أرسلان) أطال الله عمره فى كتاب (حاضر العالم الإسلامى) أن السيد جمال الدين وعبد الله نديم المصرى الخطيب المشهور ، اجتمعا فى أحد المتنزهات فصادفا الخديوى عباسا وتحادثوا تحت شجرة هناك ، فقيل إن الشيخ أبا الهدى الصيادى ذلك الذى استولى بشعوذته على عقل السلطان عبد الحميد ، قدم تقريراً إلى السلطان بأن جمال الدين وعبد الله نديم ، تواعدا مع الخديوى على الاجتماع تحت الشجرة - إشارة إلى ما أشيع من تطلع الخديوى إلى الخلافة الإسلامية - فحصلت من ذلك وحشة بين السلطان وبين السيد ، وشماتة لاستمراره على ذم شاه إيران مما حمل سفيرها على الشكوى منه ، فاستدعاه السلطان وطلب منه الكف عن مهاجمة الشاه ، ولكن حدث أن قتل الشاه بعد ذلك ، فاشتدت الريبة فى جمال الدين واتجهت إليه شبهة التحريض على قتله ، فأمر السلطان بتشديد الرقابة عليه ومنع الناس من الاختلاط به ، فأصبح السيد أسيراً فى قصره ، ثم اشتد عليه مرض السرطان بعد ذلك ، ويرجح المؤرخون أنه مات مسموما إذ مرضت أسنانه فلقحت

شفتاه عادة سامة ، واشتد السرطان فى فكيه بعد ذلك ؛ فعملت له عملية جراحية لم يراع فى إجرائها الإخلاص وواجب الذمة ، فتوفى صبيحة الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٨٩٧ ، ولما بلغ الحكومة نعيه أمرت بتسبيط أوراقه وبدفنه سريعاً من غير احتفال ، فسار نعشه بين جموع من الشرطة إلى أن ووارى التراب ذلك القلب الجرىء الذى عز نظيره ، وخسر الإسلام بموته خسارة لم تعوض إلى يوم الناس هذا .

وزاد الطين بلة قبيل وفاته ، أن قطع السلطان عنه ما كان يجريه عليه ، فاشتدت به الحاجة وألح عليه الفقر ، وكأن الله أراد أن يلحق بأسلافه من المجاهدين بائساً فقيراً ، وألا يفارق الدنيا فى نعمة ووفر ، فيكون شأنه شأن (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ولقوا ربهم فى شقاء الغربة وشقاء العوز وفقر التصراء .

حدث الرحالة الشيخ عبد الرشيد إبراهيم الروسى الذى بلغ من الكبر عتيا ، والذى يجاهد لإعلاء كلمة الإسلام فى بلاد اليابان الآن ؛ أن السيد لما اشتد به المرض دعاه بيده لأنه ما كان يستطيع التكلم وأخذ ورقة وقلما وكتب فيها : (تشهد يا أخى أن آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم : أمتى أمتى أمتى ، وأنا أقول : ملتى ملتى ملتى) .

وهكذا أتى السيد المجاهد فى حفرة ، وقد كانت الدول تضيق عنه والعالم الإسلامى لا يعول إلا عليه ، واختفى قبره وبقى فى القلوب ذكره ، لولا أن قيض الله محسناً أمريكيا محباً للشرق وصديقاً للمسلمين هو المستر كراين ، بحث عن قبره بين أعمار القبور وتحققه وعرفه سنة ١٩٣٦ فأقام عليه شاهدا فخما من الرخام نقش عليه اسمه ، ليذكر المسلمين بجميلهم التى انطفأت ، وبمواقفهم التى نام ، وبمجدهم الذى تزعزعه الرياح ، وأنهم لا يذكرون الجميل إلا حيث يقوم العمل وتضىء الشمس ، وهيهات ، وأن الإسلام عاد غريباً كما بدأ !

طنطا

مصطفى صادق الرافعى

فى الفخر ..

وإنى لئن منيت نفسى بمطلب ... تتبعته حتى يتم المطلب

وعندى أنى لا أعيش بذلة ... فعزة بالموت أحلى وأعذب

خليلى إنى لا أبالى بسؤدد ... لغيرى ولا أسعى إليه وأدأب

ولكنما أسعى لتأسيس سؤدد ... ينضى إليه الغير يبغى ويطلب

عبد الحفيظ يوسف

رئيس نقابة أبى قرقاص

دراسة وتحليل

عمرو بن معد يكرب الزبيدى

هو عمرو بن عبد الله ، ينتهى نسبه إلى زيد بن صعب بن سعد العشيرة . شاعر مخضرم وفارس عنى مقدم . نشأ كبقية الشعراء الجاهليين يجوب الفيافى والتلاع : ينازل الشجعان ، ويغير على الجيران . ويتعرض للقتال طلبا للثأر والجوارى الحسان .

ويكنى عمرو « أبا ثور » وهو لقب أطلق عليه لبلائه الحسن وشجاعته الفذة فى الغارات والوقائع التى شهدها فى الجاهلية والأسلام .

وكان صدقه عن نفسه فى وصف تلك الوقائع من صفاته الحميدة . ولو أن بعضهم يأخذ عليه حادثة وقعت منه ويعتبرها أساسا لوصفه بالكذب طوال حياته ، وتلك هى الحادثة فلنلخصها ولنحكم بها عليه أوله :

يروى أنه وقف يوما بالمربد يتحدث مع الناس فقال : أغرت يوماً فى الجاهلية على بنى مالك فخرجوا مستنجدين بخالد بن الصعتب فحملت عليه بالصمصامه فقطعت رأسه . وكان خالد حاضرا فقال بعض الجماعة : مهلا أبا ثور ، كان قتيلك يسمع كلامك ! وأشار إليه . فقال عمرو : اسكت إنما أنت جليس فاسمع أو قم ! ثم التفت إلى خالد وقال له : إنما نرهب هؤلاء الناس بهذه الأخبار ومضى فى حديثه ولم يقطعه .

فهل إذا كان خالد هذا يعتقد كذب عمرو « فى قوله له إنما نرهبهم بتلك الأخبار » يسكت ولا يبدى حراكا وهو من العرب الجاهليين البدويين الشجعان المنجدين للغير ؟ كلا !

أم هل كان عمرو ماجنا كذوباً لا يصدق ، أو مهملا فلا يهتم به . كلا ! كان ذلك الرجل النبيه الحصيف الرأى بشهادة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب .

وسأقص أقصوصة قصيرة لحادثة تروى لعمرو تدل دلالة صريحة على أنه كان ذا مكانة رفيعة ، وكان صادق القول والفعل :

أتى عمرو مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة ، فقال له اذكر حاجتك . فقال حاجتى صلة مثلى . فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات القبراء ، وسيفاً قلعيا وغلاماً خبازا فلما خرج من عنده سأله جماعة : كيف وجدت صاحبك ؟ فقال : لله در بنى سليم ! ما أشد فى الهيجاء لقاءها ، وأكرم فى النزلات عطاءها ، وأثبت فى المكرمات بناءها ، والله لقد قاتلتها فما أجنبتها ، وسألتها فما أبخلتها ، وهاجيتها فما أفحمتها ثم قال :

ولله مسئولا نوالا ونائلا وصاحب هيجاء يوم هيجا مجاشع

وإنك لتلمس الصدق يفيض من تلك الفقرات ؛ فهو يقر ويعترف على نفسه . انه لم يكد بنى سليم بأفعاله التى ذكرها فى كلته . فكيف تتهمه بالكذب وقد قال فيه أبو تمام :

إقدام عمرو ، فى سماحة حاتم فى حلم أحنف ، فى ذكاء إياس .

كانت فى عمرو عجلة ربما كانت سبباً فى ذيوع صيته ؛ ولاريب ولاعجب فقد كانت تدعوه للاقدام على كل أمر يريده غير هياب ولا وجل . وسأذكر بعض حوادثه فى الجاهلية وفيها العجلة متمثلة صريحا :

روى أنه خرج فى سفر فلقى امرأة من كندة يقال لها (حبى) فلما رآها أعجبه جمالها وكمالها وعقلها فعرض عليها نفسه فقال : هل لك فى كفء كريم ، ضروب لهامة الرجل الغشوم ، موات طيب الحيم ، من سعد فى الصميم ؟ قالت : أمن سعد العشيرة أنت ؟ قال : من سعد العشيرة فى أرومتها الكبيرة ، وعزتها المنيرة إن كنت بالفرصة بصيرة . قالت نعم زوج الحرة الكريمة ، ولكن لى بعلا يصدق اللقاء ، ويخيف الاعداء ، ويجزل العطاء . فقال : لو علمت أن لك بعلا ما عرضت عليك نفسى ، فكيف أنت ان أنا قتلته ؟ قالت لا أصيف عنك ولا أعدل بك ، ولا أقصر دونك ، وإياك أن يدرك قولى فتعرض نفسك للقتل فأنى أراك مفردا من الناصر والأهل ، والرجل فى عزة من الأهل وكثرة من المال . فانصرف عنها عمرو وجعل يتبعها من حيث لا تعلم به ، فلما قدمت على زوجها جاء عمرو مستخفيا حيث يسمع كلامها ووقف . فسألها بعلها عما رأت فى طريقها ، فقالت رأيت رجلا مختبلا لايأس يتعرض للقتال ، ويخطب حلائل الرجال فعرض على نفسه فوصفتك له . فقال : ذلك عمرو ، ولدتنى أمه إن لم يأتك مقرونا إلى جمل صعب غير ذلول . فلما سمع عمرو كلامه دخل عليه بغتة من كبر خبائه فقتله ووقع على (حبى) ثم قال لها : إنى لم أقع على امرأة فى جاهلى إلا حملت ، ولا أراك الا قد حملت ؛ فان ولدت جارية فسميها « عكرشة » وإن ولدت غلاما فسمه « خزازا » وأعطاها علامة ومضى .

وإنا لنرى العجلة ظاهرة بينة من تعرضه لحبى ؛ وفى قتل زوجها ؛ على أنها عجلة لم تهبه رينا ؛ بل كانت عجلة تهب الظهور والذيوع .

مكث عمرو بعد تلك الفعلة دهراً ، ثم خرج ذات يوم يتعرض للقتال وعليه سلاحه فاذا هو بفتى على فرس شاك السلاح ، فدعاه عمرو للمبارزة ، فأجابه الفتى :

فلما اتحدا صرع الفتى عمراً وجلس على صدره ليذبحه وسأله من أنت ؟ فقال أنا عمرو فهز الفتى عن صدره وقال : أنا ابنك « الخزر » وأعطاه العلامة التى أعطاها عمرو (حبى) فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها ؛ ففعل الغلام ذلك . ولكن لم يلبث أن صار سيد من كان بين أظهرهم فاستعبروه وأمروه أن يقاتل عمراً وشكوا اليه فعله بهم ؛

فسار إليه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شد كل منهما على صاحبه فقتل عمرو الخزرجي وفي ذلك يقول :

تمنانى ليقتلنى وأنت لذاك معتمده
فلو لاقيتم فرسى وفوق سراته أسده
إذاً للقيتم شثن البراثن أن نابياً كنته
ظلوم الشرك فيما أعلقت أنفاره ويده
يلوث القرن اذ لاقى ثم يضطربه

إلى أن يصل الى ذكر ابنه ووعده إياه فيقول :

أمرتك يوم ذى صنعا ، أمراً بيناً رشده
فكنت كذى الحمير غداة من عيره وتده
ولو أبصرت فى البصر ان قل من يجده
إذاً لعلمت أنى أبا ك لبث فوقه لبده

كان عمرو شاعراً فى الجاهلية فلا عجب أن يتطبع بطبائع الجاهليين وينهج منهج الشاعر الجاهلى ، ولا ضير عليه إن أحب أو تغزل فى نساء كثيرات على أنه كانت له محبوبة فاقت كل النساء فى عينه وملكت عليه مشاعره .

وكانت تلك المحبوبة جارية لبعض أهله ، ولهيامه بها وشدة حرصه عليها أعطى فيها صاحبها كل مايملك وهو سبعمائة دينار على أن يبيعها أياه فأبى بيعها له ؛ فجن جنونه وفقد عقله ؛ وشهده على تلك الحال بن عاصم وفى ساعده وردة فذكر له شعرا من الشعر فتهيج وقال :

جعلت من وردتها تميمة فى عضدى
أشمها من حبها إذا علانى جهدى
فمن رأى مثلى فتى للحزن أضحى يرتدى
أسقمه الحب فقد صار قليل الأود

ولقد عاش عمرو بقية حياته وفى نفسه عقابيل من حب تلك الجارية ، ولقد كانت تبادله ذلك الحب وكان أصحابه يحولون بينها وبينه ، ولكنه صبر على تلك الحيلولة شأنه فى ذلك شأن القائل :

صبرت على دائى احتسابا ورغبة ولم أك أحدوثات أهلى وخلتى .

عرض الله الدرهم قنديل
مدرسة عباد بن الصامت

عمرو بن الأهتم

سنحدثك اليوم عن رجل نبيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذلك هو عمرو بن سنان ؛ بن سمي ، بن سنان ؛ بن خالد ؛ بن منقر التميمي .

كان عمرو تغمده الله برحمته كريما سميذعا ، سليم الذوق ؛ صفي الطبع ، زكي الفؤاد ؛ ذرب اللسان ، ثابت الجنان ؛ حاضر البديهة ، سريع الخاطر ؛ قوي الحجة ؛ يختلب الألباب بطلاوة حديثه ؛ ويستهوي الأفئدة بسحر بيانه ، وكفاه فخراً أن قال له الرسول لما سمعه : إن من البيان لسحرا » .

نشأ بن الاهتم في بادية نجد في أواخر القرن السادس الميلادي وشهد أكبر انقلاب في تاريخ البشر ألا وهو ظهور الإسلام . فوفد مع قومه بني تميم وأسلم معهم وكان إذ ذاك حدثا فأعطاه الرسول مثل ما أعطى لسائر قومه وأنف قيس ابن عاصم راغم .

جلس عمرو ذات يوم في مجلس المصطفى ومعه الزبرقان بن بدر . وكانا إذ ذاك حديثا عهد بالإسلام فقال الزبرقان : يارسول الله . أنا سيد تميم ، والمطاع فيهم ، والمجاب منهم ، آخذ لهم بحقهم ، وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم — يشير إلى عمرو فقال عمرو : أجل يا رسول الله إنه مانع لحوزته مطاع في عشيرته ، شديد العارضة فيهم .

فقال الزبرقان : أما إنه قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي ، فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فو الله ما علمته إلا ضيق العطن ، زمن المروءة ، أحمق الأب ، لئيم الخال . حديث الغنى ، وما كاد يتم حديثه حتى تربد وجه النبي وظهرت الكراهة في عينه لاختلاف قوله . ولما رأى ذلك قال يارسول الله :

رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية ، فأعجب الرسول ببلاغته وصفاء قريحته وتوقد ذهنه فقال : إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة .

وقد جمع عمرو إلى كمال الخلق وجمال النثر : جمال الخلق ، فكان يسمى « المكحل » لوضاءة وجهه وحسن تقاسيمه ، وقد أنجب بنتا سماها «أم حبيب» كانت آية في الجمال اقترن بها بن علي رضي الله عنه ، وكان إلى ذلك شاعرا محسنا بديع اللفظ ، مونق المعنى نغم الديباجة ، رائع الأسلوب . ولذا قالت الجاهزة في وصف شعره : كأنه الحلل المنشرة عند الملوك تأخذ منه ماشاءت . وقد جال عمرو في كثير من فنون الشعر : فتغزل وافتخر ومجا وعاتب ونصح وقال في الحكم والقصص . ومن أبياته السائرة قوله :

وكل كريم يتقى الذم بالقرى ... والخير بين الصالحين طريق
لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

ومن قوله يلوم امرأته إذ عذلته على كرمه وحضته على الاقتار :

ذريني فان البخل يأم هيثم ... لصالح أخلاق الرجال سروق
ذريني وحظي فى هواى فانني ... على الحب الزاكى الرقيع شفيق

ماأجمل معنى هذين البيتين وألطفه ، وما أجمل قوله فى الفخر بحسبه ونسبه :

نمتنى عروق من زرارة للعلى ... ومن فدكى والأشد عروق
مكارم يجعلن الفتى فى أرومة ... بفاع بعض الوالدين دقيق

ولقد أوصى عمر ابنه ربعى بوصية جميلة جامعة لكثير من أحكام الاجتماع .فأوصاه بألا يفسد عهد قومه وأن يرعى الجار ، وأن يعنى بأكرام الضيف لأنه سيرتحل وسيحدث بما لاقى . وأنه لم يسأل. وإليك ماقال:

لقد وصيت ربعى بن عمرو ... إذ أحزبت عشيرتك الأمور
بأن لاتفسدن ماقد سعينا ... وحفظ السورة العليا كبير
وجارى لاتهنه وضيفى ... إذا أسى ورواء البيت كور
أصبه بالكرامة واحتفظه ... عليك فان منطقه يسير

وأوصاه بغير ذلك مما يطول بنا المقام لو سردناه. وتشاء الأقدار الساخرة أن يرتد عمرو عن الاسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم .ويتبع رسولة ربه سجاحا التميمية ، ولكنه لم يلبث أن ثاب إليه رشده فتاب إلى ربه وأناب...

وفى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفد إليه هو والأحنف بن قيس وأراد عمر أن يقرع بينهما فى الرياسة فقال الأحنف :

لوى قدحعن قومه طالما ثوى ... فلما أتانا . قال قومو تناجروا

ولما سمع هذا البيت قال للأحنف : كنا وأنتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وإنا اليوم فى دار الأسلام والفضل فيها حلم فغفر الله لنا ولك ولما وقعت القرعة على عمرو وغلب يومئذ على الأحنف قال فى ذلك :

لما دعتنى للرياسة منقر ... لدى مجلس أضحى به النجم باديا
شددت لها أزرى وقد كنت قبلها ... لأمنالها مما أشد إزاريا

وقد لبث عمرو حتى سنة سبع وخمسين من هجرة المصطفى فاصطفاه الله الى جواره أمطر الله على جدثه شآبيب المغفرة والرضوان.

السيد أحمد صقر

في الأخلاق

أدب النفس

للدكتور يحيى الخمار الرديني

أدبني ربي فأحسن تأديبي (حديث)

الأدب : هو القواعد التي يلتزمها الناس في معاملتهم مع الله تعالى كما يلتزمها بعضهم مع بعض ، فمن خالف ما افترضه الله تعالى عليه فقد عصى ، ومن شذ في معاملة الناس عن المألوف المتعارف فقد ضل ، ومن حاد عن طريق ربه فعقابه الشقاء والحرمان ، ومن ركب هواه مع الخلق فقد شقي وكان نصيبه الخسران .

طغى سيل العلم في هذا العصر على الأدب . فترى المتعلمين وقد حشوا أدمغتهم بالنظريات العلمية بينما تجدُ نفوسهم خالية من مكارم الأخلاق ومبادئ الآداب البسيطة ، فهم يتعلمون ولكن لا يعرفون طريق الحق فيتبعوه ويتلمسوا مسالك الفضيلة فيلجوها . كلا ، وإنما العلم اليوم وسيلة الارتزاق وأداة لجمع المال والاستمتاع بالشهوات ... يتساوى في ذلك علماء الشرع . وعلماء الوضع وطلبة المعاهد الدينية وطلبة المدارس من ابتدائية وثانوية وعالية . إلا من عصم ربك القليل النادر .

أصبحت الدنيا غرضهم يتناحرون عليها . وبها لكون فيها ، عبدوها فوكلهم الله إليها ، فأذلهم بريقها الخلاب . وطاشت فيها أحلامهم . وعميت بصائرهم وضاقت الدنيا بهم . فهم بين مكروب ومغموم . لا على واجب الله الذي ضيعوه ، ولا على آداب رسوله صلوات الله عليه التي خالفوها ، ولا على ما يجب عمله في خدمة الدين ورفعته . وإصلاح الوطن ونجدته ، ولا على نفوس غمرتها الشهوات فأضعفتها وتجافت عنها الفضيلة فخربتها عزها ونورها ، وأصبحت ذليلة مهينة . إن أعجبتك مظاهرها الفتانة . فيحزنك كل الحزن بواطنها القمئة الحزينة . كل ذلك لا يحزن القوم ولا يهمهم ، وإنما غرضهم ! المرتب والوظيفة والدرجة ، يحزنون لرزق مقسوم قدره بارىء النسمات حينما قدر الخلق فأحسن تقديره ، وقسم الرزق وأحكم تدبيره . فهم يتهمون ربهم . ونسوا وصية رسوله الكريم صلوات الله عليه : (لا تتشاغل عما فرض عليك بما ضمن

لك . إنه ليس بفائتك ماقسم لك . ولست بلاحق ماذوى عنك) .

اتخذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله . لايتعاونوا على معروف . ولا ينتاهوا عن منكر ؛ وإنما ليصلوا إلى الرزق من أقصر الطرق وأقربها . الدنيا غايتهم والطمع قائدهم . وقد قال الإمام على رضى الله عنه : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه ؛ ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ؛ ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا » .

خلق الله تعالى هذه الحياة ووضع لها نظما من اتبعها أصاب . ومن حاد عنها خاب . والنفس الإنسانية خاضعة لهذه السنن . وهى تماس وتربى كما يماس الصغير . فإذا ماعودتها شيئا تعودت وإذا ما جنبتها أمرا اجتنبت ؛ وإذا كان يجب أن نعنى بالعلم وتحصيله كثيرا فيجب أن تكون عنايتنا بأدب النفس أكثر ، إذ تتوقف على تربية النفس سعادة الإنسان بل سعادة المجموع . إذا ماصلحت النفوس وتهذبت الطباع . قال جورج هربرت أحد فلاسفة الإنجليز : قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة . ولا يؤخذ من ذلك أن العلم يجب احتقاره كلا ، بل يؤخذ منه أن العلم يجب اقترانه بالخير . فرب عالم أقل من جاهل أمانة وفضيلة وإخلاصا وإدراكا لروح الواجب .

وقال أحد الفلاسفة : لا يعول فى هذه الحياة على الذكاء بقدر ما يعول على الأخلاق ولا يركن إلى العقل بقدر ما يركن إلى القلب ؛ ولا يوثق بالعبقرية بقدر ما يوثق بضبط النفس والصبر والتهذيب ، يصحبها جميعا إصالة الرأى . ولذلك كان أنفع شىء فى حياة الفرد أو حياة الأمة حسن النظر تصحبه الاستقامة . فحسن النظر إذا امتزج بالخبرة وحب الخير كان الحكمة العملية . لأن حب الخير ضرب من الحكمة إذ هو اجتماع المادى والروحانى . وقد قيل : ما أضعف الإنسان إذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه !

يجب أن لا يغفل الإنسان عن محاسبة نفسه وأخذها بالأصلح من الأخلاق والعمل الطيب . وتأديب النفس يأتى عن طرق كثيرة ومنها إلزامها ما افترض الله تعالى عليها . وقد جمع القرآن الكريم والسنة المطهرة هذه القواعد فى أجل لفظ وأحسن بيان : وتربية ملكة التفكير عنده بأن يحاسب نفسه على علمه وعمله وأين هو مما يعرف : فمن حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ؛ ومن خاف أمن ؛ ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ؛ ومن فهم علم .

وقد قيل : خير الآداب ما حصل لك ثمره ؛ وظهر عليك أثره ؛ ومن تعزز بالله لم يذله سلطان ، ومن توكل عليه لم يضره شيطان .

أساس أدب النفس صحة المعتقد ، وقوة اليقين فيما يجب ، وصلابة العزيمة فى التزام ماعرف ، ولا أدب لمن فسدت عقيدته وضعف يقينه فهو يسير فى الجماعات كما تسير الريشة فى مهب الريح لا تدرى مصيرها ، ولا يقوم أساس بنيان أدب النفس إلا على التوحيد الخالص لله تعالى . هذا هو أساس الفضائل وبدونه تصبح مظاهر لا حقائق . ووسائل عارية لا وسائل أصيلة . تتكيف حسب الغايات والأهواء لا حسب ما يجب أن يقتضيه الحق ويتطلبه الواجب . ومن أشرك بالله . فقد أصبحت فضائله دخلا ومحامده زغلا .

أول إصلاح للنفس هو إلزامها أمر ربها وأداء ما افترضه الله تعالى عليها ، وإن من هدم دينه كان لجسده أهدم ، ومن ضيع حق الله وهو المحسن الذى لا ينقطع إحسانه كان لحقوق نفسه وحقوق الناس أضيع . وقال رسول الله صلى الله عليه : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة فى الدنيا ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ، ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى . ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامدهم منه ذاما ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه » .

هذه القواعد التى ذكرت تعززها المشاهدات اليومية وتؤيدها الحوادث التاريخية ، فهل حدث التاريخ بأن أمة اتبعت هواها وانغمست فى شهواتها سادت وعزت ؟ أترى اليوم إنسانا خلا قلبه من الإيمان واتخذ من بنى جنسه أربابا تقوى سلطانه ودام ملكه وبقى له شرفه وعزه ؟؟؟ .

نفسك مرآتك ينطبع فيها كل حركاتك وسكناتك وهواجسك وتتأثر بكل أفكارك بظاهرها وما بطن ، فانظر ما أنت فاعل بها ، فأنت الذى تجنى ما بذرت وتحصد ما زرعت وتنعم أو تشقى بما عملت .

اعرف نفسك بالقصور وإنها ضعيفة وهى فى حاجة دائمة إلى معونة ربها . ألم يخلق الإنسان من علقة مذرة وينتهى الى جيفة قذرة ؟! وهو لا يستطيع رزق نفسه ! ! ولا دفع حتفه ! فمن كان هذا حاله فهو محتاج إلى المعين الذى يرشده ويحميه ويسدده ولن يكون هذا المعين غير الله تعالى فليكن الله تعالى قبلتك وغايتك ، وهو الذى تحويه نفسك بالتبجيل والتعظيم .

لن يكون إيمان دون عمل كما ورد فى الحديث (ليس الإيمان بالتمنى وإنما هو ماوقر فى الصدر وصدقه العمل . وإن قوما ألهتهم أمانى المغفرة وخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى كذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل) .

والإيمان بالله تعالى هو بضع وسبعون شعبة كما ورد فى الأثر ، أدناها إماطة الأذى عن

الطريق وأعلاها . لا إله إلا الله . وما بينهما على قسمين من عمل وترك أي مأمور بها ومنهي عنه وقد قال تعالى :« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : (ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) وهذا من رحمته بأمته . وإذا أردت أن تكون عبدا مؤمنا حقا فتخلق بأخلاق الله عز وجل

لكل مسافر دليل ومرشد : وأنت أيها المسافر في هذه الحياة إلى حياة أخرى وإلى عالم آخر أين دليلك ومرشدك ؟؟ ولكل ساكن مستأجر عقد وشروط ، وأنت أيها الإنسان المستأجر هذه الدنيا أين عقدك وشروطك مع مالكها ؟؟ دليلك أيها الراحل ، وعقدك أيها الضيف هو القرآن الكريم ، فإذا وفيت لله بما عليك مما حواه كتابه إليك ودعاك رسوله إليه ، هداك إلى الصراط المستقيم وأسبغ عليك فضله العميم . قال تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » وإن لم توف ما عليك فالشقاء حليفك ، والهم والحزن أليفك ، والعذاب لاشك ملاقيك . فاختر أو ذر « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » ؟

الحياة

قد كنت أشكو من أقل عذاب ... ويئن قلبي عند كل مصاب

واليوم أيسم للخطوب إذا أتت ... ويلذ لي طرق الشدائد بابي

إني تغايت الحياة ؛ وربما ... كسب الحياة وأهلها المتغابي

(بني خالد) عبد الواحد غنيم

محمد حجاج وحسن ابراهيم العقاد

بالسكة الجديدة بمصر

القاهرة في أول أبريل سنة ١٩٣٥

حضرة المحترم . . . .

بعد التحية : الآن قد حان فصل الصيف فعملنا على رغبة حضراتكم واستحضرنا بضائعه التي لا شك ستكون وفق رغباتكم وفي متناول أيديكم من أصواف وحرائر وأتيال وفقنا الله لخدمتكم والسلام عليكم ورحمة الله ؟

محمد حجاج وحسن العقاد

فى الاجتماع

الغنى والسخاء

الغنى والسخاء عدوان لدودان قل أن يتفقا أو يجتمعا : والنفس التى يتاح لها أن تجمع بينهما هى أسخى النفوس كرما ؛ وأصدقها فهما لمعنى الرحمة والحنان ؛ وأدقها شعورا بآلام الانسان فى الحياة .

وكل من الغنى والسخاء مصدر لكثير من الأعمال الجليلة الشأن العظيمة الفائدة : فبهما تنشر العلوم والمعارف ، وتنشأ المدارس والمعاهد ، وتبنى المستشفيات والملاجئ ، وتقام المشروعات وتمهد سبل الحياة : ولولاهما لما ارتفع قدر الانسان ، ولا سما ذكره ، ولا بقى أثره ، فهما ضرورتان لترقيته وإعلاء شأنه : وبهما يسمو إلى أوج الحضارة والمدنية ، ويأسو كثيرا من جراحات الانسانية .

ولا يشترط أن يكون الكريم غنيا ، لأن جل الأغنياء الذين نشروا العلم والتهذيب بين الفقراء ، وأصلحوا شئون الحياة الاجتماعية ، وأخرجوا الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم كانوا من الفقراء الذين يقتصدون من إيرادهم : وينفقون مازاد عن حاجاتهم فى أشرف المبادىء والغايات ، ومختلف المقاصد والأغراض ، وهم لا يعتمدون على المال لنيل بغيتهم ، بل يعتمدون على أنفسهم فى جل مايعمدون إليه ، وليس ثمت فى الوجود من يفلح فى معونة الفقراء : ورفع غير الشقاء عن رقاب الؤساء ، إلا من يبذل لهم نفسه قبل نفيسه : وهذا شأن المصلحين العظماء الذين يقوم عليهم أساس الحياة الصحيحة : ويهون كثير من متاعبها وآلامها .

على أن كثيرا من أصحاب الأموال وأرباب الثروات الواسعة ليسوا إلا حراسا لها يخزنونها ويقومون عليها ، ويرونها بأعينهم : ولا يستطيعون أن يمسوها بأيديهم ، وليس أدل على الذلة من حالة كهذه فحب المال شهوة وعبد الشهوة أذل من عبد الرق .

وبعض الناس يجمع الثروة الكبيرة وهو لا يعرف أن يكتب اسمه ثم يموت تاركا أمواله لأولاده وهم لم يتعبوا فى كسبها ، وليس لهم فيها الشغف الذى كان لأبيهم ؛ فيبددونها بيد التبذير ذات اليمين وذات الشمال ، غير حاسبين للزمن حسابا ، ولا متوقعين أن يصابوا منه بالمحن والكوارث .

ولكن الحر يستعبد المال وينفقه عن سعة فى قضاء الحاجات ، ولا يضن به فى سبيل المنافع العامة لأمته وبلاده ، ومثل هذا يجب أن يسجل اسمه فى سجل عظماء الرجال الأبرار

والتاريخ حافل بكثير من الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم ممن ماتوا ولم يتركوا فى خزائنهم من الذهب والفضة ماينتفع به أبناؤهم من بعدهم .

وليس الاشتراك فى الصحف والمجلات ، واقتناء الكتب والمؤلفات ، إلا نوعا سامياً من التضحية الأدبية والمنفعة العامة التى يجب أن يبذل الانسان فيها المال بسخاء من غير تردد ولا توان ، ولو كان ضنينا به على أعز المرافق التى يتصل بها من النواحى الأخرى .

وكم من غنى بات يحن إلى الأيام التى تقاضاها قبل أن يغتنى ، فأن أسعد أوقات الانسان الأيام التى حارب فيها الفقر وأخذ يتغلب عليه ، فأنه يكون حينئذ كريما ساميا فى تهذيب نفسه وتثقيفها ، وأما المال فيستخدمه فى قضاء حاجاته ، ويتصدق به على الآخرين ابتغاء وجه الله غير منتظر من وراء ذلك جزاء ولا شكورا .

وكم من غنى بات يئن من عبء الغنى وهمومه ، ويحسد الفقراء على فقرهم ، ولا سيما إذا ابتلى بما يبتلى به الأغنياء من اعتلال الصحة ، واشتغال البال ، والحذر من الناس واستهدافه لطامعين والحاسدين !!

على أن الفقر ليس بعار ولا منقصة إذا كان الفقير حرا شريف النفس ، بل كثيرا مايكون الفقر شرطا للنجاح والشهرة والسعادة الحقيقية ، وتاريخ الانسان أصدق شاهد على صحة ماتقول ، فان أشجع الناس وأصدقهم عزيمة ، وأكملهم مروءة أكثرهم من الفقراء لا من الأغنياء ، اللهم إلا أفذاذ قليلون فطروا على أشرف المبادىء وأسمى الغايات ، فهؤلاء يجدون لذتهم فى إغاثة الملهوف ، وسد عوز المحتاجين ، ونشر المعارف والآداب بين الفقراء ، والمساكين ، والعناية بتهذيب النفوس واقتسال الساقطين .

وخير الأمور الوسط بين الفقر والغنى ، وخير منه ومن كل شىء القناعة ، فأن العبد حر إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع ، ولا يعاب الفقير إلا إذا ركن إلى الكسل وجنح إلى التوكل مكتفيا بأموال المتصدقين يتعيش منها ، كما لا يعاب الغنى إلا إذا كزيده من الصدقات ، وخرج به غناه عن جادة الصواب فأنفق أمواله فيما ليس وراءه نفع ولا فائدة ، بل قد يعود عليه بالخسران والبوار !

(الشبين) م . ا . ع

الأحلام

فأذا ما أقبل الدجى وغفا كل ساهر ، وهجعت الأجسام . وركنت العقول ، وبسط الليل جناحيه على العالم المستكن الهاجع كانت هناك حركة أخرى هي أكثر ضجة وأعظم صخبا من تلك التي نراها في وضح النهار وقليل من الليل ، حركة مهما كانت شدتها وروعتها أمام المرء فأنها لا تتعداه رغم زعمه باشتراك غيره فيها واستعانته به .

تلك الحركات المحسوسة روحا ، اللاوقعية حسا ، هي ما نراه في الأحلام .

قال علماء النفس إن عقل الأنسان ينقسم إلى قسمين . قسم يفكر ويعمل ويدبر آونة في صواب وأخرى في زلل ، وقسم هو عبارة عن المستودع الذي فيه يختزن الأول حاجته من المعلومات - وهذا التعبير جد معقول - وقد اصطلحوا على تسمية الأول « الفكرة » والثاني « الحافظة » ومهما اختلف كل قسم في وظيفته فلا مراء في اتصال ما بينهما بحكم وجودهما في نقطة واحدة ومحيط واحد وهو المخ .

غير أن بعض علماء النفس الجدد يقولون بوجود « عقل باطن » منفصل كلية عن العقل الظاهر الذي نعرفه ، فليس لما يأمر به صلة مباشرة بالأرادة ، هذه النظرية تحتاج إلى براهين ساطعة عزيز على هؤلاء العلماء « في رأيي » إقناع السواد الأعظم بها . وأنا شخصياً أستطيع تبديل كلمتهم هذه «العقل الباطن» بكلمة أقرب وأدق في التعبير وهي «وحي الغريزة» .

معلوم أن لكل إنسان من الميول والرغبات مالو أراد تحديدها وإخراجها من حيز الأماني والخواطر ووضعها أمامه كآمال يبتغي الوصول إليها لاحتاج منه ذلك مجهوداً هائلا . ومعظم البشر يعجز لسانه ويتقاصر قلمه حينما يقف هذا الموقف ، وكل إنسان بطبيعة وجوده محب لأن يكون شيئاً معدوداً ولأن يسير العالم وفق إرادته ويتبع مبادئه التي لم يحصرها هو نفسه ، وليس له إلى ذلك سبيلا ، فأذا تحرك في نفسه عامل من العوامل أو دفعته نزعة معينة لأمر معين « كأن يحجم عن الاشتغال بالتجارة وهو في الوقت نفسه موقن بوحي غريزته أن فيها الخير ، وكأن يسير في طريق يعلم الأمان فيه ولكن شعوره يوجس منه خيفة ثم لا يلبث أن يتحقق بأصابته يمكروه » ففي مثل هذه الأحوال تجده وقد قصر فهمه فلا يمكنه تحديد ما يريد أو ما يشعر ، فتجده في تنفيذ ما أراد مرتبك الفكر فيما تمليه عليه غريزة البشرية التي هي في مثل هذه الأحوال عبارة عن وهم قليس له القدرة على التحكم فيها . وأمثال هذه الحوادث كثيرة وأحوالها متباينة مختلفة

أقول إن أمثال هذه الحالة مبعثها « وحى الغريزة » فهلا يصح القول بأن كثيرا من الناس — حتى المثقفين — من هؤلاء العلماء شعروا بأمثال هذه النزعات فعللوها بذلك التعليل الذى أطلقوا عليه اسم « العقل الباطن » ؟ . هذا شىء أنا مقتنع به فالعقل فى مجمله واحد رغم أنه مقسم بحكمة الله العلى القدير الذى جعل منه الحافظة والذاكرة والمخيلة والمفكرة . وليس مبحثى الآن من التشعب بحيث أخوض فى هذه الأقسام وإنما جعلت القصد الأسمى وراء « الحافظة » و« المفكرة » وهما المسميان العقل الباطن والعقل الظاهر » وعلاقتهما بالأحلام

* * *

إذا اذاب النور مختفيا ونشر الليل جناحيه فكان المساء ، طلب الانسان الراحة فى النوم ولم تزل مشاغل الحياة عالقة بفكره حتى يلج المنطقة الصغرى . حينئذ نجد ناحية من المخ لا تزال مسيطرة على الجسم الهاجع تنظم حركة التنفس ، ومن هذا يثبت أن جميع الأجزاء البشرية والعقلية خامدة عدا ناحية من المخ يقظى عامله ، وبديهى كما قلنا أن المخ كله فى محيط واحد متصل الأجزاء ، لذا كان من المسلم به اتصال هذه الناحية العاملة بالعقل الباطن ومهما كان الانسان من هدوء الضمير قبل النوم فلا يمنع هذا كما أسلفنا من وجود بعض الآمال العالقة بالمفكرة « العقل الظاهر » وهذه الآمال كثيرا ما يتحرك بها العقل الباطن باختيارها من مخزوناته « وغالب ماتوصل البعض لحل العويص من المشاكل أثناء نومه وأحلامه ، حتى إذا كانت اليقظة سار على هدى ما رأى وهو مطمئن البال كأنه فكر جديا فى الأمر وقتله بحثا وتمحيصا »

فمعظم الأحلام منبعها الحافظة التى هى ملأى بمختلف المواضيع وشتى المعلومات ولاشىء يرفه النائم مطلقا مهما كان جديدا عليه فى زعمه إلا وله اتصال وثيق بالماضى وربما البعيد منه

وفى بعض الأحايين يشترك العقل الظاهر مع الباطن فتجد الثانى يخرج الفكرة من خزانته ويشغل فيها فيتحرك الأول بها بشكل لا يخرج عن أقصى ما تمناه المرء فى يقظته ، كأن يبدأ الباطن فى تحريك ناحية الأمل فى ربح مبلغ من النقود يعدل به كذا وكذا فيلتقطها الظاهر ويسير بها فى التيار الذى يحيه الانسان إلى غاية ما يتمنى . وهذا النوع ومثله من الأحوال كثيرا ما يخلط المفسر بينه وبين الرؤيا

وهناك نوع من الأحلام لا هو من الحافظة ولا من الذاكرة وإنما من المخيلة رأسا . وهذا النوع كثيرا ما تكون حوادثه مروعة أو غريبة مدهشة أو مضحكة

كأن ترى نفسك راكبا سمكة كبيرة مسرجة تشق بك عباب البحر غير هيابة ولا وجلة أو تراك طائرا فى الجو وقد برزت من أجنحة عظيمة ورائك جيش عرمرم يسير الهوينا على

أقدامه ، أو ترى أن عفريتا من الجن يدفعك بشدة ليرديك فى هاوية سحيقة فلا تزال تجاهده حتى يغلبك فتسقط وقد تمثل لك الموت فى روعته ، ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تصحو من نومك إثر اصطدام جسمك بالأرض واقعا من السرير ، فتقوم لاعنا هذا العفريت الذى سبب لك تلك الرضوض وربما اعتزمت عمل سياج للسرير يقيك أمثال هذه الحوادث

وهذه الأحلام لا محل لتعليلها إلا بأنها أضغاث أحلام لصدورها من المخيلة رأسا

ومما تقدم نستطيع أن نخرج بنتيجة واضحة هى :

الأحلام تصورات أو تدبيرات أو ذكريات يحركها العقل الباطن مشتركا أحيانا بالظاهر . وتنفرد المخيلة كثيرا إلا فى النادر حيث تشترك أو يشركها الظاهر معه

وهنا يجب ألا نغفل ما يأتيه الأطفال الصغار من أعمال مدهشة أثناء النوم ؛ كأن يتكلم الطفل بصوت عال مسموع يحدث فى وضوح وجلاء كل ما مر عليه فى يومه . أو تراه يسير فى أنحاء الغرفة وزواياها يبحث منقبا عن موزة خبأها من أخيه نهارا حتى إذا أعياه البحث وأقعده اليأس انقلب باكيا منتحبا فتصحو أمه وتأخذه بين يديها فى رفق ، وفى أقل من لمح البصر يرتد جسدا هادئا وتلك أعمال تدل على أن الحافظة أقوى بكثير فى الطفل من المفكرة ، بخلاف الرجل العادى إذ تكون المفكرة أقوى فتمنعه من فعل ما يأتيه الصغار فى أحلامهم اللهم إلا النادر : وهذا القسم من الرجال حينما تحاول إقناعه فى اليوم التالى بأنه فعل فى نومه ما فعل وينكر قولك على طول الخط

أما ما يقال بوجود عقل باطن يعمل بالنهار فى الصحو وليلا فى الأحلام ولا سيطرة للانسان عليه فهذا ما لا أصدقه ولا يمكن نفيه ، وهل من المعقول أن يسيرنى فى يقظتى عقل لا أتحكم فيه أو به ولا أحكم عليه بل أنا خاضع له لا حول لى ولا قوة . ؟ اللهم إلا إذا كان وحى الغريزة فى زعم بعض الناس عقلا باطنا كما يقولون وأنكر ..

محمد محمد صالح
سكرتير تحرير الأهرام

من ثنايا التاريخ

اليوم الأخير

للأستاذ المحقق عبد الفتاح السمنجاوى

مدرس الآداب بالمعهد الأزهرى

معلم سبق بنى وطنه بأجيال ؛ فهم جميعا عمى وهو بصير ؛ وهم جميعا صم وهو سميع . يجلس إلى الناس فيراهم مفاخرين بد كأنهم معتزين بعلمهم ؛ ويغيظه منهم أن تكون الغباوة مبعث المفاخرة بالجهل موضع الاعتزاز ؛ وهو راغب فى إيقاف الجهلاء على مبلغ جهلهم والأغبياء على مقدار غباوتهم ؛ ولعمرى ماذا يستطيع أن يصنع رجل لايملك غير سلاح الاقناع ؛ فهو يقضى النهار وشطراً من الليل يباحث الناس فى مختلف الشئون من علم وسياسة وفلسفة ؛ كل أولئك فى سبيل الوصول إلى الحق وإصلاح ماشاع بين الناس من خطأ معتمداً فى كل هذا على الجدل الساذج والحوار البرىء .

ولكن مثل ذلك الرجل لاشك يغيض إلى النفوس بلقى منهم مايلقى الأنبياء والمصلحون فى عهود الظلام والظلم ؛ بل إن الرجل قد لقى من قومه أكثر من هذا فى ظلال الديموقراطية فقد أنكره الناس واتهموه بأفساد عقول الشباب ، والكفر بالآلهة الخالدين ؛ وجاوز هذا إلى الحكم بأعدامه ؛ فقضى الرجل راضيا بما أدى للناس من رسالة الحق ..... ذلك الرجل هو الحكيم سقراط ؛ وقومه هم الأثينيون .

ولست أتحدث إليك عن فلسفة الرجل أو أترجم له بما يجلى لك عن حياته ؛ ولكنى أختار أن أصف لك آخر يوم فى حياة المعلم العبقرى الذى استشهد فى ميدان الواجب بأكثر مما يستشهد الجنود الشجعان فى ساحة الحرب .

قضى المعلم فى السجن أربعين يوما ينتظر اليوم الأخير ؛ وقد جاء اليوم الأخير : وهو لابد غائب قبل أن تغيب الشمس ، وأولئك أصحاب المعلم جاءوا يشهدون المغيب الرهيب ؛ ولكنهم مجتمعون بالباب لايسمح لهم بالدخول ؛ والحارس يقول لهم فى صوت لاعهد له بالاضطراب

إن سقراط فى حضرة المنذرين الذين يفكون عنه الأغلال ، وينذرونه بالموت قبل انقضاء النهار. ويدخل الحارس ثم لايلبث أن يعود ويفتح الباب على مصراعيه . فإذا يرى الداخلون؟ يرون المعلم فى هيبة الحق وجلال اليقين . وإلى جانبه زوجه الأمينة « اجز انتيب . . . » كاسفة البال مطرقة. وبينهما طفلهما لاتعدوه عن مرحه وعبثه عادية . وسرعان ماتفيق المرأة من إطراقها وتصيح كما يصيح المجانين . سقراط ..... سقراط .... !! هذا يومك الأخير وأنتم ياأصحاب سقراط تزودوا من حكمته فى ساعاته الأخيرة ....!! ، ثم يعلو صياحها فتعكر صفاء المكان ولاتدع للمعلم مجال البيان ، والرجل متبرم بهذا لايطيق صبراً ، والمرأة توغل فى عويلها وتستغرب فى حزنها ، والمعلم أخيراً يقضى بأخراجها من المكان ويومىء إلى صديقه « كريتو » أن ينفذ فيها ذلك القضاء ، وهذا الأخير يأمر خادمه فيخرج المرأة ويسود المكان صمت رهيب !!!

ويبدد المعلم ذلك الصمت بكلام يحاور فيه نفسه : «هل يقضى وجودنا بالموت ؟؟ ألا توجد حياة أخرى بعد هذه ؟؟ لقد حكم على القضاة بالموت ، وهاأنا أستقبله وأخلفهم ينعمون بالحياة ، فأينا أسعد فى المصير ؟؟ ..... لقد فكرت طويلا فى ذلك الشأن ، وإنى أقرر الآن فى جرأة وقوة أن الموت خير من الحياة ، ..... أجل ... ، إن قرب الخلاص من إسار الحياة قد بدد الشكوك وأزال الشبهات ، وهذا الذى أقول هو الحق الذى قضيت عمرى أفتش عنه »

ويمضى المعلم هكذا يدفع البرهان بأقوى منه ، ويجيب على أسئلة أصحابه ويحل المشكلات التى يلقونها فى سبيله ، وليس هذا مجال التفصيل ، ولكنى أسوق القليل مما دار فى ذلك المجلس الخطير من آراء الرجل العبقرى ، فهو يمضى فى حواره فيقرر أن كل حالة لابد تعقبها حالة تناقضها ، فالنوم يعقب اليقظة ، واليقظة تعود فتعقب النوم ، كذلك الموت يعقب الحياة ، والحياة لابد تعقب الموت من جديد ، والروح صالحة للبقاء لأنها ليست من هذه المادة القابلة للفناء التى ركب منها الجسم الفانى ، وبنفس هذه الطريقة الجادلة فى الحوار يقنع أصحابه الذين يعترضون عليه بأن الروح أشبه بالأنغام التى تنبعث من أوتار القيثار ، فإذا ماتقطعت الأوتار انقطعت الأنغام إلى غير رجعة ، ويرد المعلم على فريق آخر من أصحابه يقول بأن الجسد والروح أشبه بالإنسان الذى يلبس الثياب فيبليها واحداً بعد واحد ، أما الثوب الأخير فإنه يبلى لابسه.

دعنا أيها القارىء من ذلك الحوار الذى قد لايترك فى نفوسنا أثراً بالغاً ، ولنجاوز ذلك إلى شىء آخر حقيق بالتأثير فينا كما أثر فى أصحاب سقراط ، ذلك يقين الرجل فى الحياة بعد الموت ، وتفكيره فى هذه الحياة الثانية ، والتبصر فيما عساه ينتظره فيها من مصير ، وإيمان الرجل بهذه الحياة ثابت قوى لم يتزعزع فى ذلك النقاش الطويل ، وهذا الإيمان يبعث فى الرجل شجاعة لملاقاة الموت ليست تعدلها شجاعة ، والرجل يؤمن فوق هذا بأن الحياة الآخرة

دار الجزاء ، فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ويدخل صاحب المنذرين بعد ذلك الحوار الطويل ويقول :

« أنت ياسقراط أحب سجين إلى قلبى ، وأنت عليم بأنى خادم صغير أصدع بما أومر ، فإن كنت سأحمل إليك السم لتشربه ، فأنا أحمله وقلبى ينفطر حزنا على فقدك ، وآخر ما أقول إنى أود لك الخير وأتمنى أن تموت على أحسن ما يموت الناس» والحاجب لايكاد يقول الكلمة الأخيرة حتى تغلبه الدموع فيجهش فى البكاء ويرد سقراط فيقول :

« أشكرك ياصاحبى على منبعك الجميل ، ولتوقن أنى عند أمرك منفذ لاشارتك ! ! ألا ترون معى يارفاقى أنه رجل طيب القلب ؟؟ لقد جاء يتمنى لى الخير ، وكان طوال إقامتى فى السجن رحيما بشخصى يلطف السؤال ويرق المقال ، ثم هو الآن يسكب الدموع من أجلى ، فلا تفذ أوامره ، فليأتنى بالسم إذا كان قد طحنه ، وإلا فليسرع فى إعداده وحمله إلى . . !! » وهنا يشير كريتو قائلا : « لم ذلك الأسراع ياصاحبى والشمس لا تزال فوق التلال وبينها وبين المغيب ساعات ؟؟ إنى أعرف أناساً حكم عليهم بالموت فكانوا يقضون ساعات سعيدة فى لهو ومرح يبدون الاهتشاش ويملأون بطونهم طعاماً وشرابا ، ويدعون الكأس جانبا ، فما بك ياسقراط ترغب فى الرحيل السريع ؟ ؟ »

— إن أولئك القوم ياصديقى كريتو يعملون على ما كتبهم ، وهم يعتقدون أنهم حين يؤجلون موتهم ساعات إنما يكسبون من وراء ذلك ، ولكنى أعتقد نقيض ذلك ، أعتقد أن عيشى منكدر فى هذه الدار وأنى بالبقاء فيها أصير مدعاة السخرية ، إذ يقول الناس إنى أتمهل حذر الموت ..... كفانا يارفاق أن تهادينا التحية ، وحسبى ما أصبت من متاع ومستقر فى هذه الحياة ! ولتكن الكأس آخر نوال أصيبه فيها ، فأن كنت يا كريتو ترعى حق صاحبك فلتعمل فى طلب الدواء ، وأى دواء أكثر شفاء من الموت ؟؟!!! »

ويتناول سقراط الكأس بيد ثابتة ، ويستجلى الناس وجهه فلا يرون امتقاعا ولا تغيظيا والرجل يرفع الكأس إلى شفتيه فى رضى واطمئنان ، ويتجرع السم فى سهولة وغبطة ، ولكن أصحابه لا يستطيعون السبيل إلى الصبر ، ولا تلبث أن تشمل المكان عاصفة من الأعوال تهمر فيها دموع سفاح ، والرجل يستقيم فيكبت العاصفة ويحبس الدمع ويقول إنه طرد النساء ليضمن الموت الهادىء فى حضرة الرجال ، ثم يروح ويغدو ثم يفتشى ويستلقى ، فأذا البقية الباقية دم حائر يبيض فى عروق غاصة ، وعضلات مضطربة تحرك أطرافا مسترخية ، ويأتى الحارس فيجس أطراف الرجل ، وإذا بالرجل يفشى بثوبه ثم لا يلبث أن يرفع الثوب عن وجه ويقول فى تؤدة : « أى كريتو .... إنى مدين بمال لأسكولا بيوس ، فلا تنس يا صاحبى أن ترده إليه . . . . . »

وتكون هذه آخر الأنفاس ..

بلاد النوبة

ماضيها — وحاضرها

مقدمة : بلاد النوبة هي تلك البلاد الواقعة ما بين الشلال الأول والرابع وقد أطلق عليها التاريخ أسماء عدة ، فهي في التوراة بلاد الكوش ، وكوش هذا — كما تقول التوراة — جد النوبيين ، وأخو مصرايم جد المصريين — وأطلق عليها الأغريق اسم أثيوبيا : ومعناه الوجه شديد السمرة .

أما اسم النوبة فهو — فيما يقال — نسبة الى كلمة نب ومعناها باللغة النوبية الذهب لوفرة هذا المعدن في محاريها .

وكان يسكن هذه البلاد قوم ينتمون في نسبهم إلى قدماء المصريين حتى ليذهب المؤرخ « ديودور » إلى أن المصريين جالية نوبية نزحت من الجنوب ويؤيد ذلك :

أولا : أن موتى المصريين قبل أزمنة التاريخ كانت تدفن ورؤوسها متجهة نحو الجنوب

ثانيا : أن أشهر آلهة مصر من النوبة مثل أوزيرس الذى أنقذ مصر من الهمجية وعلم أهلها الزراعة ، وشيد المبانى فى طيبة ؛ ومثل زوجته (ايزس) التى أخرجتهم من الوحشية وصرفتهم عن أكل لحوم البشر ، وكذلك ابنها (حورس) الذى طهر مصر من آلهة الشر والفساد

ويذهب الآخرون الى أن النوبيين نزحوا قديما من مصر إلى الجنوب ومعهم بذور الحضارة المصرية ، ويستدل هؤلاء على أن النوبيين كانت لهم حضارة قديمة ، لاتختلف كثيراً عن حضارة المصريين ، كما أن الإله المصرى (أمون) كان يقدس عندهم ؛ وسواء أكان المصريون جالية نوبية نزحت من الجنوب ، أوكان النوبيون جالية مصرية نزحت من الشمال ؛ فلا شك فى أنهما من عنصر واحد ، فقد أثبت العلامة (الیوت سمث) بأبحاثه العلمية فى مقابر المصريين والنوبيين أنه لافرق بين النوبى والمصرى فى التكوين الجثمانى .

أما القبائل النوبية التى تعيش بين الزنوج جنوبى كردفان فانها لا تمت إلى الزنوج بصلة ما ، وإنما وجدت هنالك من القدم فراراً من التصادم بالموجات البشرية المتدفقة إلى تلك البلاد .

ولما جاء الفتح الإسلامى تدفقت سيول القبائل العربية إلى تلك البلاد تقصد الرزق واستغلال مناجم الذهب ، فاختلطت دماء النوبيين والبربر بدماء العرب ، ونزلت هنالك بعض قبائل البربر ، ثم جاء الفتح التركى بعنصر آخر ، فصار النوبيون الآن خليطاً من عدة عناصر أهمها العربى فالبربرى فالنوبى .

مصر والنوبة

ويرتبط التاريخ المصرى بالتاريخ النوبى ارتباطاً وثيقاً حتما ليصح القول بأن كلا منهما متمم للآخر .

والتاريخ النوبى أطوار عدة تبدأ منذ فجر التاريخ حيث عهد البداوة فى النوبة ، وبدء الحضارة والملكية فى مصر ، وفى هذا الطور قامت مصر بكثير من الحملات التجارية والحربية فى بلاد النوبة وبذل ملوكها جهودا فى فتح الطرق البحرية بين الجنادل، وإخضاع قبائل النوبة المجاورة ، التى كثيرا ما كانت تغير على حدود مصر الجنوبية .

فقد غزا (سنفرو) آخر ملوك الأسرة الثالثة بلاد النوبة ، ثم توغل فى الجنوب وعاد ومعه سبعة آلاف أسير وماتتا ألف رأس من الماشية ، واستطاع (ببى الأول) أحد ملوك الأسرة السادسة بعد أن بسط نفوذه على شمال النوبة أن يجند جيشاً نوبياً هزم به أمراء الوجه البحرى .

وهاجر كثير من المصريين بعد تسهيل المواصلات ، وتوثيق العلائق بين مصر والنوبة . فنست فيها بذور الحضارة المصرية ؛ وازدادت عناية الفراعنة باستعمارها ، فدخلت فى طور جديد ؛ وأقام ملوك الدولة الوسطى هنالك القلاع والحصون للسيطرة عليها ولتأمين الطريق ، وتم الاستيلاء على تلك البلاد فى عهد الدولة الحديثة ، وما هى إلا فترة من الزمن حتى استقلت النوبة عن مصر وقامت فيها مملكة قوية عاصمتها نباتا تمكنت من بسط نفوذها على مصر فيما بعد .

ولما كان قيام مملكة نباتا على أساس الحضارة المصرية برعاية كهنة آمون ، توثقت العلاقات بين مصر والنوبة ، فتزوج (أحمس) أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة بابنة ملك النوبة ؛ فأمده هذا الملك بجيش استطاع أن يطرد به الرعاة من مصر ، وتزوج (كاشتا) ملك النوبة بابنة كاهن مصرى انجبت له بعض ملوك الأسرة الخامسة والعشرين .

ثم اضمحلت مملكة نباتا بعد سقوط هذه الأسرة ؛ فاستقلت كل من مصر والنوبة ؛ فتعاقب على مصر الفرس والبطالسة والرومان فقامت فى بلاد النوبة مملكة مروى ، فنالت فى التاريخ ما لم تنله نباتا من الشهرة ، وفى القرن السادس الميلادى كانت المسيحية قد انتشرت فى تلك البلاد وكان الإسلام قد وصل مصر إذ ذاك ، وأحاط المسلمون ببلاد النوبة من الشمال والشرق ؛ وكان لهم مع نصارى النوبة ، ووثنيى البجة عدة وقائع حتى اعتنق النوبيون الإسلام حوالى القرن الثامن الهجرى . ثم انقسمت بلاد النوبة بعد ذلك ، بين الفونج فى الجنوب ، والكشاف فى الشمال ، حتى جاء الفتح المصرى الأخير فعادت كلها تابعة لمصر .

(الدر)

أحمد على الجزاوى
خريج مدرسة المعلمين الأولية

مصرع البرامكة

من الروايات المدخولة للمؤرخين فى سبب نكبة البرامكة أن العباسة أخت الرشيد كان بينها وبين جعفر بن يحيى بن خالد غرام وولع ، وأنه لكانه بمكانها من معاقرته الخمر أذن لها فى عقد النكاح دون الخلوة حرصاً على اجتماعها فى مجلسه . وأن العباسة تحيلت عليه فى التماس الخلوة به لما شغفها من حبه ، وزعموا أن ذلك كان فى حالة سكر فحملت ووشى بذلك للرشيد فكانت نكبتهم .

على أن العباسة هى أخت الرشيد وبنت محمد المهدى بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد السجاد بن على أبى الخلفاء بن عبد الله ترجمان القرآن بن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم ابنة خليفة وأخت خليفة وهى المحفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته وإمامة الدين ونور الوحى ومهبط الملائكة من سائر جهاتها والقريبة العهد ببداوة العروبية أعنى أنها بعيدة عن عوائد الترف والانهماك فى اللذات : فأين يطلب الصون والعفاف إذا ذهب عنها وأين توجد الطهارة والذكاء إذا فقدت من بيتها ؟؟؟ وكيف يلتحم نسبها بنسب مولى من موالى العجم بملكة ، جده من الفرس ومولاه جدها من عمومة الرسول وأشرف قريش ..... بل كيف يسوغ من الرشيد أن يصهر إلى موالى الأعاجم على بعد همته وعظم آبائه ولو نظر المتأمل فى ذلك نظر المنصف وقاس العباسة بابنة ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثله مولى من موالى دولتها وفى سلطان قومها واستنكره ولج فى تكذيبه : بل أين مقام العباسة والرشيد من عامة الناس ؟ وأين قدر البرامكة الموالى من قدر الرشيد الخليفة ؟ وأين قدر العباسة من هؤلاء ؟؟؟ إنا لننزهها عن ذلك ... وإنها لمترفعة عن كل ما لحق بها وإنها لمثل صالح المرأة الدينية المهذبة

أما نكبة البرامكة ومصرعهم فيرجع إلى استبدادهم بالدولة واجتجابهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه ، فغلبوه على أمره وشاركوه فى دولته وسلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف فى أمور مملكته حتى عظمت آثارهم وذاع صيتهم واكتظت الدواوين بالرؤساء من أبنائهم واحتكروا الكتابة والقيادة والحجابة والسيف والقلم عمن سواهم — فقد روى أنه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ودقعوهم عنها ودرج من عشه

وغلب على أمره ، وكان يدعوه يا أبت فتوجه الأبصار من السلطان إليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ، وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال وتحفت إليهم هدايا الملوك وتحف الأمراء وسيرت إليهم أموال الجباية فى سبيل التزلف والاستمالة ، وكسوا من بيوت الأشراف المعدم وفكوا العانى ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ، واستولوا على القرى والضياع من الضواحى والأمصار فى سائر الممالك ، وما زالوا كذلك حتى ثلت عروشهم وألقيت عليهم سماؤهم وخفت الأرض بهم وبديارهم وذهبت سلفاً ومثلا للآخرين ، ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير الدولة وسيرهم وجد ذلك محقق الأثر ممهد الأسباب ؟

ملخ

محمد المصرى

النتيجة السنوية الجديدة

نسجل إعجابنا العظيم ببعض حضرات المعلمين الأزاميين الذين ضربوا بسهم وافر فى علوم الفلك وبعثوا لنا بثمرة مجهودهم القيم .

من ذلك النتيجة السنوية التى قام بضبط حسابها ومواقيتها الأستاذ عبد السلام العشرى المدرس بمدرسة الخوالد بمديرية البحيرة ؛ ونتيجة أخرى من حساب الأستاذ عزيز محمود الكومى ناظر مدرسة تفيدة بالواحات الداخلة ذات مواقيت الزمن العربى والأفرنكى .

وقد اطلعنا على هذين التقويمين فوجدناهما فى غاية الضبط من حيث الأهلة والزمن والمواقيت ومواسم الزراعة والأعياد الرسمية وغير ذلك .

فنشكر للأستاذين علو همتهما وعظيم مجهودهما — فهما حقاً جديران بالإعجاب والتقدير أكثر الله من أمثالهما فى المعلمين .

صفحة المعلمات

حالة المرأة الحاضرة

لست فى حاجة إلى التعريف أن فى درس حياة بنات جنسنا ، معرفة حظ الوجود الأنساني وسعادة الجنس البشرى برمته ، وإنما أعطف على حالة المرأة فأقول إنها قد فكت نوعا ما من عقالها ونالت بعض مالها من الحقوق من حيث التمتع بالحرية الشرعية ، إن للنساء عملا فى الهيئة وأثرا هو أجل وأعظم ، وإن الهيئة الاجتماعية لهى حاجة اليوم إلى اتقان ذلك العمل من جانبنا كواجب علينا ، وأن تنبذ الشطط فى حق الغير والإفراط فى الأمور التافهة ، ولن يكون ذلك على أحسنه إلا بالتوفر على الدين والأدب : وذات الدين ممدوحة لأنه يعصمها من الزال والخروج عن القيام بواجباتها وأعمالها ، لكن توفر حيثنا الراهنة على أمور الحضارة الكذبة قد أفسد حالة النساء كهن أعنى التبرج المزج والزينة الباردة والارتياح لسماع وإطراء مديح الرجال الكاذب الخادع : أما ذات الدين والأدب فلا يغرنها قط ذلك السراب : نعم المرأة خلقت شديدة العواطف . عظيمة الحب ، كثيرة الاعجاب بنفسها ، ليعطف عليها قلب الرجل فيكون لها من ثم القوة ، ومن ذلك بث الشرائع والأنظمة مواضيعها الموجبة لتآلف الجنس البشرى وتحابه ، أما لو صار الأمر فيه فوضى فلا جرم يفسد النظام وتتداعى أبنية الهيئة الاجتماعية وتسقط إلى الحضيض . لهذا كله وجب الرجوع إلى التربية ، ولا أعنى بها التعليم المدرسى السطحى ، وإنما أعنى تربية الاحساسات الفاضلة والعواطف الدينية الكريمة والتوفر على الكمالات النسائية ، فالمرأة إما ملك كريم أو شيطان رجيم : وإنا لو عنينا ببناتنا وسهرنا على تربيتهن وتهذيب نفوسهن بصرف النظر عن العلم لتمت فيهن الاحساسات ، ولصلحت آداب هذه الهيئة وصلحت أحوالها وقلت خياطينها من الرجال والنساء : إنى أقرر حقائق تؤيدها المشاهدات الكثيرة إذ المدنية ليست فى التبرج وكثرة الزينة وإنما هى فى إيداع النفس الكمالات وإسعاد القلوب بالآداب السامية الدينية والدنيوية .

أى فرق عظيم ترون بين فتاة متعلمة تعليما كثيرا يساعدها على مطالعة الروايات والتوفر على الزينة والتبرج والخروج بلا احتشام لتسمع الثناء عليها بكل شفة ولسان بارتياح ، وبين تلك الفتاة البسيطة التى لا تعرف غير تدبير المنزل مع أمها والكمال النفسى ، فيعروها الحياء حتى من ظلها ، فإذا خرجت أنفت مما تسمع ومرت به مر الكرام . ألا ترون أن هذه الفتاة البسيطة الجاهلة الحافظة لكمالها النفسى أفضل من تلك المتعلمة الطائشة الحمقاء ؟ إنى لا أقرر ذلك حبا فى الجهل وتفضيلا له على العلم وإنما أبسطه لأظهر أن العلم المدرسى غير ما يراد من

التربية للبنات . ويرجع أدب البيت إلى أسرتها وهذه الأحوال المزرية المشاهدة لابد لنا من مناهضتها بكل الوسائل حتى تزول من بيننا .

(البقية تتلى)

احسان أحمد البيومى
مدرسة بمدرسة البنات رقم ٢

المال أم العاطفة ؟

المال شيء عرضي يزيد وينقص ويأتي بالسعي ويقترن بالحظ . أما العاطفة فجوهر نفساني تثور وتهدأ وتوجد في النفس وتقترن بالروح . فشتان بين العاطفة والمال : إني لأوثر العاطفة على المال بعد أن أحكم الضمير وأستشهد بالعقل ، ولعلي أجد العدل والانصاف ، أنالا أنكر أن هناك سهرا ومنا أرقا ، وهناك شقاء وهنا لوعة وعناء ، هبوا المال شبحاً ذميما أو هيكلا مخيفاً ، ثم هبوا العاطفة طيفا رائعاً أو صورة جميلة ، أترون ما يكون من إقبال الناس على أحدهما وإدبارهم عن الآخر ؟ أترون ما يدعه الناس وما يتكالبون عليه ؟ إنهم ليقبلون على شبحهم المخيف مدبرين عن الطيف الرائع والصورة الجميلة ، ذلك لأن المال وكفى ! أماتوا عواطفهم من أجل المال وأراقوا دماءهم البريئة من أجل المال : أماتوا الشعور وأحيوا رذيلة القرار يط والأسهم ، فيالها من عار !

أيها الشباب الغض النضر ، أيها الشباب الجميل ربيع العمر وقلبه النابض : ترفق في مطالبك ولا تتغال ، وانظر بعين غير عين الشباب فأنها دائما تطلب ما في الوجود كاملا بخيالات وأوهام وهيهات أن يحقق الخيال ، فما كل ما على البسيطة يكفي لولا القناعة كما قال الشاعر :

ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فبعض شيء كاف .

وأنت يافتاتي المحترمة : يامن أضحت الغرسة ونلتها النعمة وأصبحت فريسة الأوهام ما كان ضرك لو قبلت خطيبك أخا وبعلا حامياً ، وليثا يذود إن فسا الدهر ، ويعين إن حلت نوائبه ؟ لقد قلت إنه جميل الطلعة ، حسن المحيا ، بليغ المنطق ، ثم كانت الحسرة والألم حين نطقت فقلت إلا أنه فقير معدم لايكفه زاده — أسفي عليك كل الأسف يوم أن حل بقلبك محل التجلة والاحترام ثم نزعه من قلبك المال — أتذكرين وفتاً قلت له أمعدم حقاً ؟ قال نعم لاسهم ولا قيراط ! .

هذه هي حال المال يأتي يطغى على كل شيء ويميت كل شيء حتى العواطف . ألا فاتقوا الله في أنفسكم واعلموا أن هناك إله أعظم يرزق من يشاء بغير حساب ؟

آنسة . ا . محمد

ربيع الشعر

المعلمون وعيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد جلالة مولانا الملك انهالت علينا تهانى عديدة من المعلمين الأزاميين فى أنحاء القطر ، وكلها تفيض ولاء وإخلاصا . وها نحن نقتطف منها أبياتا :

من قصيدة للاستاذ محمد وصفى خلاف المدرس بمدرسة منشل

يا مليك النيل يا فخر الوطن يا إمام الناهضين المصلحين
بسنا نورك قد زال الحزن عن قلوب الشعب والوادى الأمين

***

أنت حامى المجد معقود اللواء أنت باني الصرح فى أعلى السماك
بعلوم منن نور وضياء منهل العذب حماه فى حماك

***

كم أياديك بالخير تفيض فيضها عم الصحارى والأكم
وبها عن نيل مصر تستفيض فيزول الفقر عنا والعدم

ومن قصيدة الاستاذ فتحى قابيل رئيس مدرسة أبو المطامير

سموت بالملك إنشاء وتجديدا وعزه الحق تمكينا وتأييداً
وصلت بالأنجم الزهراء موضعه كما ضمنت له بالعدل تخليدا
أرسيت بالذروة العليا قواعده فكان طالعه بالفوز مسعودا

***

الأمل

حياتى كلها أمل رجاء الفوز بالجنه
ونفس ظالما سعدت لذكرى هذه النعمه
أقوم مفارقا نومى مع التبكير فى القومه
أؤدى فرض خالقنا وأرجع شاكر المنه
وغايتى وأربى يوما أن أرى الجهالة فى قله
سأبذل كل مجهودى لتحيا هذه الأمه

(سوهاج) أبو الوفا معوض

يا أيها الناس اتقوا ربكم ..

الشاعر المطبوع الاستاذ رمزى نظيم

« يأيها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم »

من سخر الكون جميعا لكم الحمد لله الرءوف الرحيم

من وزع النعمة بين الأنام ورزق الساكن بين الغصون

لو أنصف الناس لكان السلام وكانت الدنيا كما يشتهون

كم من قرون ذهبت قبلكم وسوف تأتى بعد هذا قرون

كل جديد سيكون القديم

اختلف الناس فضلوا الطريق وشوهوا حسن الوجود البهيج

الغافل الأنسان لايستفيق من أزمات مالها من فروج

تساقطت أنفسنا حولكم وأعجز العقل طريق العروج

أكان للجنة أم للجحيم

أيتها النفس التى تسرى من قفص الجسم حليف الفناء

وخلصت من رقة الأسر فى الأرض أم فزت بسكنى السماء

أبناء حواء اذكروا أهلكم وسائلوهم هل لحى بقاء؟

فهل فى الأجداث روح يقيم

كل شقاء نحن أسبابه وكل هم صنع أيدينا

والشر كم تفتح أبوابه عصياننا للشر يهدينا

إن تتقوا الله صلوا حبلكم لاتجحدوا الحب الذى فينا

فأنما الأنصاف طبع الكريم

لقد نهانا الله فيما أمر عن المعاصى وارتكاب الذنوب

وصاحب العقل هوى واتعظ سود العصيان بيض القلوب

تأملوا ثم انظروا حولكم تصفو نفوس فى حنايا الجنوب

وتهتدى بعد الضلال السقيم

ماخلق الكون لهذا الضلال والبغى والكفر وتلك الشرور

تذكروا ساعة تطوى الظلال وينتشى اللهو وينسى السرور

ولا تطيعوا أبدا جهلكم فأنه الشيطان يوحى الغرور

بعد الطريق الواضح المستقيم

أبو الوفا محمود رمزى نظيم

الربيع والشباب

بدا الروض بالحلة الزاهيه ... وأشجاره أصبحت ناميه
وأزهاره فاح منها العبير ... وأطياره قد غدت شاديه
تحيي الربيع بألحانها ... وتصدح رائحة غاديه
تحب الطيور الربيع دواماً ... وتهوى شجيراته الزاهيه
ففصل الربيع يرى نضير ... وتنعته دائما زاكيه
وعهد الشباب كفصل الربيع ... جميل وأيامه باهيه
فمن منه الشباب هباء ... فياسوء أيامه الآتيه !
إذا ماتقضى ربيع الحياة ... فليس يعود لنا ثانيه

مغانمه — أبو الزبير عرفو زويره

أنة محزون

أف لهذا الدهر من دهر ... خؤون ركين !
أكرم به في الشر أمـــا ... الخير فهو به ضنين

ماضره لو سالم النا ... س فأضحوا شاكرين
لكن ديدنه الأذى ... والكيد مذهبه ودين

لايلبث الانسان أن ... يهدأ بالا أو يلين
حتى يفاجئه الزما ... ن بماينغص كل حين

بني سويف — محمد أحمد ابو العيسه

عظة ..!

أقصر عناءك واكسر حدة الأمل ... فالدهر يقطع ماتأتيه من عمل
واجعل لنفسك حدا لاتجاوزه ... فأن تخالف تقع في القصر والزلل
فمن تقبل نزر العيش دام له ... ومن تذمر فليهلك من الملل
خفف عليك وكن في المال مبتغيا ... أيام أخراك مع ذكراك للأول
واحمل من الزاد ما يكفيك من سفر ... محطة الرمس بين الضير والنقل
وفوض الأمر لله العلي فقد ... تلقاه عمناك رحمته إن كنت في وجل

(منفلوط) — احمد جمعه محمد

بين الشاعر والقلم

الشاعر : فلمى ، تمهل يا قلم طالت شكايتنا ، قم
ليس العلا صوغ الكلا م وصيد شراد الحكم
إن العلا عمل على أهل جم . . .

* * *

القلم : أنا لا أنام إذا دجى ليل الحوادث وادلهم
فالنوم مكسلة عن الحق المبين إذا حتم
ما ضاع حق تبتغيه على منارته الهمم

* * *

الشاعر : صه يا قلم ! صه يا قلم ! واسمع فما بك من صمم
الحق كل الحق وقف للقوى وإن ظلم
أما الضعيف فضيمه جل ، وحرمته حرم

محمد الصاوى عمار

الى الزملاء . . .

يا بناة العقول كم أتنى أن أراكم فى سماء الجلال
قد طلعتم على البلاد بنور قد أبان الرشاد للجهال
وأقمتم بجدكم صرح علم سوف يبقى هداية الأجيال
ونشرتم لكم (صحيفة) نور كي تنيروا الطريق للآمال
ونظمتم شعوركم فى سطور قد حوتها تفوق نظم اللآلى
فرفعتم بها المعلم شأنا بعد عهد رماه بالإهمال
بعد عهد رمى المعلم فيه كل غر بأجرح الأقوال
فغدونا نرود كل النواحى فى وقار وعزة ودلال
فشكرتم أجل شكر وكنتم فى صدور الجميع أهل الكمال

محمد أحمد سوريضى
مدرس

الى حضرات المشتركين

ترجو إدارة الصحيفة حضرات المشتركين الذين لم يتمكنوا من تسديد الاشتراك إلى عصلى النقابات أن يتفضلوا بأرسال قيمة الاشتراك إلى الأدارة باسم : حضرة رئيس تحرير الصحيفة (مكتب بريد باب الخلق) .

رقم الاشتراك

وإدارة الصحيفة ترجو كل من يتفضل بأرسال أية مكاتبة أن يذكر رقم اشتراكه الموجود على غلاف العدد تسهيلا لها فى العمل .

تغيير العنوان

كثرت لدينا الشكاوى من عدم وصول الأعداد فى حينها إلى بعض حضرات المشتركين وقد لاحظت الأدارة أن ذلك يرجع إلى عدم موافاتها بتغيير العنوانات عند انتقال أحد حضراتهم من جهة إلى أخرى — لذلك تأمل الأدارة أن يصلها كل تغيير يطرأ على عنوان المشترك فى حينه مع ذكر رقم الاشتراك .

السيدة نفيسة وأحمد بن طولون

لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها فشكوا إليها ظلم بن طولون . فقالت رضى الله عنها : متى يركب ؟ قالوا غداً . فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه فلما رأته قالت : يا أحمد بن طولون : فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فأذا فيها :

«ملكتم فأسرتم ، وقدرتم فقهرتم ، وحكمتم فسفكتم ، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم ، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة . لا سيما من قلوب أوجعتموها ، وأكباد أجعتموها ، وأجساد عريتموها . اعملوا ما شئتم فأنا صابرون . وجوروا فأنا لله مستجيرون واظلموا فأنا لله متظلمون » وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » فعدل لوقته فى رعيته .

محمد راغب أبو العطا

مدرس بمدرسة قصر قصر الدين

شئون النقابات

عيد الميلاد

احتفل الاتحاد العام لنقابات التعليم الأزاهى والمشروع بالقطر المصرى بعيد ميلاد جلالة مليك البلاد المعظم وذكر رجاله أيادى جلالته البيضاء على العلم والمتعلمين .

والمعلمون الأزاميون فى أنحاء القطر المصرى يرفعون إلى جلالة الملك آيات التهنئة بعيد الميلاد السعيد، ويدعون الله أن يعيده على جلالته متمتعا بالصحة وأن يقر عينه بسمو ولى العهد المحبوب

وفد إتحاد المعلمين

لدى حضرة صاحب العزة السكرتير العام لوزارة المعارف

فى يوم الثلاثاء ١٩ مارس سنة ١٩٣٥ مثل وفد اتحاد المعلمين الأزاميين مصحوبا بفريق من الرؤساء المنتدبين أمام صاحب العزة السكرتير العام لوزارة المعارف العمومية - وتحدث الوفد إلى عزته فى رجاء هذا الفريق من رجال التعليم الأزاهى الذى ينحصر فى طلب منحهم علاوة الترقية لقاء المسؤليات التى يحملونها والمشاق التى يتكبدونها ؛ ومخابرة لجان التعليم الأزاهى فى أن تشغل كل وظائف الرؤساء الاصليين الموجودة لديها فى المدارس المكتملة الفصول بأفراد منهم حسب الأقدمية والكفاية إنصافا لهم وتشجيعا - وقد قدم الوفد مذكرة بهذا المعنى وتلى من صاحب العزة السكرتير العام تأكيدا بأنه سيعنى ببحث المسألة ويعمل على تحقيق العدل فيها

عطف مدير الغربية

على رجال التعليم الأزاهى

يذكر رجال التعليم الأزاهى لسعادة الأستاذ الكبير بدوى خليفة بك عطفه العظيم عليهم من يوم أن كان مديرا للأمن العام

وقد عرضت لمعلمى الغربية عند سعادته حاجة تتلخص فى أن هذا الأقليم لم تحدث به ترقيات من سنة ١٩٢٩ حتى الآن وأنهم يرجون ترقية القائمين بالأعمال فى المدارس المكتملة الفصول فقضى بجميع المعلمين وفد أوفد المعلمون الاستاذ محمد أفندى الجوهرى وكيل الاتحاد وقنيب الغربية الى سعادته ليقدم له رجاء المعلمين ، كما قدم مجلد السنة الأولى من مجلة التعليم الأزاهى ، وقد

وجد من لدن سعادته عطفا وتشجيعا أطلق لسانه وألسنة ألوف المعلمين معه بالدعاء لسعادة المدير والثناء على همته

* * *

رأت نقابة الغربية أن تؤلف فى كل مركز من المراكز الكبيرة بالمديرية لجنة تسمى لجنة الصحيفة مهمتها معاونة النقابة الفرعية بالمركز فى نشر الدعوة للصحيفة وقد تم إلى الآن اختيار لجنتى المحلة وزفتى :

وقد كونت لجنة المحلة من حضرات :

عبد المعطى افندى العتيمى رئيس مدرسة القنطرة ، والسيد افندى ألهم عمر رئيس مدرسة دنوشر ، والشيخ أحمد عجرمه رئيس مدرسة سامول ، والشيخ محمد شقير رئيس مدرسة المحلة الكبرى : وعبد الحميد افندى الخرجاوى المدرس بالمحلة على أن يكون حضرته سكرتيرا لهذه اللجنة

و كونت لجنة زفتى من حضرات :

عبد الرحيم افندى الفوال رئيس مدرسة شبرا النخل ، والشيخ عبد الحليم سليمان رئيس مدرسة كفر السحاية ، والشيخ عبد الحميد أبو زيد رئيس مدرسة كفر شاهين ، والشيخ محمد نوح رئيس مدرسة سنيو الكبرى : حسن أفندى خلف رئيس مدرسة دمنهور الوحش

وندب الأول رئيسا للجنة ريثما تجتمع وتختار لها رئيسا

تجديد النقابات الفرعية فى قنا

فى نجع حمادى : أسفرت نتيجة الانتخاب فى يناير الماضى عن الأساتذة :

الشيخ عبد الغفار أحمد سليمان (رئيسا) : وكامل افندى ابراهيم (وكيلا) ، وابراهيم افندى حسن (سكرتيرا) ، ومحمد افندى عبد المغيث (أمينا للصندوق) ، والشيخ عمر أحمد حجاب والشيخ عبد السيد رجب والشيخ عبد القادر محمد والشيخ عبد الرءوف مصطفى القاضى وعبد الله افندى حسين والشيخ محمود مروان والشيخ حسن خليفه (أعضاء)

واختارت النقابة من بين أعضائها من يقومون بمهمة جمع الاشتراكات

* * *

وفى الشهر الماضى حضرة الأستاذ الجليل الشيخ رمضان يوسف رئيس اتحاد نقابات التعليم الأزهرى بالقطر المصرى إلى مدرسته الأصلية — المنشاة للبنات — بعد أن قضى فى مدارس الوامات الداخلة والخارجة زهاء سنة ونصف سنة تقريبا ، وذلك بمناسبة الاحتجاج على كلمات وكيل مجلس النواب الماضى التى مست كرامة المعلمين الأزهريين جميعا

وإذا كان المعلمون يفخرون بمواقفه المشرفة فأنما يذكرون لحضرته جهوده الصادقة وإيثاره القوى بالإعجاب والتقدير الجديرين بحضرته

* * *

نقل الأستاذ عبد الفتاح افندى السيد نقيب المنوفية من مدرسة العمرى بدسوق رئيسا لمدرسة بيلا بالغربية وأعيد إليه ما نقص من راتبه منذ العهد الماضى — فلحضرته أخلص التهانى

بلت إلينا نقابة قنا العامة والد الأستاذ الشيخ محمد مروان على عبد الله رئيس نقابة دشنا الفرعية ، فأسفنا لذلك أشد أسف ، ونتقدم لحضرته بخالص العزاء سائلين الله أن يلهمه وذويه جميل الصبر ، ويسكن الفقيد فسيح جناته

تجديد النقابات الفرعية بالدقهلية

فى مركز السنبلاوين : اجتمع عدد كبير من حضرات الزملاء لتجديد انتخاب نقابتهم الفرعية بحضور الأستاذ رياض افندى عبد الهادى نقيب الدقهلية العام الذى ألقى فيهم كلمة عن الاتحاد وما قام به ، وشرح أطوار قضية المعلمين ، وكانت نتيجة الانتخاب كما يأتى :

حضرات الأساتذة الشيخ ابراهيم عبده النادى (رئيسا) والشيخ أحمد على الأمام وأبو ريا افندى المرسى (وكيلين) والشيخ محمد كامل السيد (أمينا للصندوق) يساعده حافظ افندى محمد حسين ، والشيخ عبد الحليم عمر (سكرتيرا) يساعده محمد افندى السيد ابراهيم ، والشيخ خليل متولى قناوى والشيخ محمد احمد عبد الله عماره والشيخ محمود متولى إسماعيل وعبد المجيد افندى سلامه ومحمد افندى فاضل شوشه وعلى افندى حسن سليمان ومحمد افندى السعيد شهاب الدين (أعضاء)

ولقد شكر لهم حضرة النقيب العام على ما أولوه من ثقتهم وعلى ما وجده من أن روح التضامن فيهم وثابة قوية

وكانت قراراتهم فى الجلسة التالية اختيار حضرتى السكرتير ومساعده لمراجعة حسابات النقابة القديمة ، وحضرات الوكيلين وأمين الصندوق والشيخ خليل متولى للجنة المصالحات

وقسموا مدارس المركز إلى مناطق تحصيل على كل منها أحد حضرات الأعضاء وأذاعوا ذلك فى حينه إلى موظفى المدارس

***

فى مركز جرجا : اجتمعت النقابة الفرعية فى يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٣٥ ونظرت فيما لديها من الأعمال وقتئذ ، ثم قسمت مدارس المركز إلى مناطق تحصيل يقوم على كل منها أحد أعضاء النقابة وأبلغوا ذلك إلى إخوانهم موظفى مدارس المركز

تجديد نقابات البحيرة

فى مدينة دمنهور : اجتمع الزملاء بمدينة دمنهور فى أول مارس سنة ١٩٣٥ لتكوين نقابة لهم وأسفرت نتيجة الانتخاب عن الأساتذة : عبد الغفار افندى علام (رئيسا) ومحمد افندى مهنا والشيخ محمود ابو على (وكيلين) والشيخ محمود غزال (أمينا للصندوق) وأحمد افندى اللقانى (سكرتيرا) وباقى حضرات موظفى مدينة دمنهور من الرؤساء والمعلمين (أعضاء)

فى مركز دمنهور : وكذا اجتمع الزملاء فى أول مارس سنة ١٩٣٥ بحضور الأستاذ الشيخ محمد عيسى موسى وكيل الاتحاد ونقيب البحيرة ، وذلك لتجديد النقابة ، فأسفرت النتيجة عن انتخاب الأساتذة : عبد الفتاح العشرى (رئيسا) وأحمد افندى المنزلاوى والشيخ عبد المقصود شاهين (وكيلين) والدسوقى الغزالى افندى (أمينا للصندوق) ومحمود افندى عبد الرحيم (سكرتيرا) وسائر المعلمين والرؤساء بالمركز (أعضاء) .

فى دسوقى : دعا الأستاذ الشيخ محمد عيسى حضرات الزملاء لتكوين نقابتهم فقال فيهم كلمته عن الاتحاد وما قام به من أعمال جليلة ، ثم أجريت عملية الانتخاب التى أسفرت عن انتخاب الأساتذة : الشيخ ابراهيم محمد محمود (رئيسا) والشيخ على سلامه والشيخ عبد الحليم الدخميس (وكيلين) والشيخ عبد الوارث محمد (سكرتيرا) ومحمد ابراهيم أبو عامر (أمينا للصندوق) وباقى حضرات الرؤساء والمعلمين بجهة دسوقى (أعضاء) .

فى مركز أبى حمص : وفى يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٥ اجتمع موظفو الدائرة الثانية من مركز أبى حمص لتكوين نقابة لهم ، وكانت النتيجة فوز الأساتذة : الشيخ حواش غلاب بالرياسة ، والشيخ محمد النافورى بالوكالة الأولى ، ومصطفى افندى أبو النجا بالوكالة الثانية ومحمود افندى حسنى بالسكرتارية ، والشيخ أحمد حسن النحراوى بأمانة الصندوق ، وسائر حضرات موظفى الجهة من الأخوان أعضاء .

فى خورشيد : اجتمع معلمو مدارس الجهة الشمالية من مركز كفر الدوار بحضور الأستاذ نقيب عام البحيرة ، وبعد أن شرح لهم مبلغ تقدم الصحيفة فى عموم الأوساط وشيئاً من أعمال الاتحاد أجرى الانتخاب ، فكان الأستاذ الشيخ عبد الوهاب عاشور (رئيساً) والشيخ ابراهيم يونس (وكيلا) وعبد المطلب افندى منصور (أميناً للصندوق) ومحمد افندى سالم (سكرتيراً) وسائر الزملاء بجهة خورشيد أعضاء .

ولقد شكروا لحضرة الدكتور زكى مختار أن تفضل بعقد اجتماعهم فى حديقة داره وأخذوا على عاتقهم العمل فيه لخيرهم وخير إخوانهم

فى كفر الدوار : اجتمع الاخوان لتجديد النقابة وكانت النتيجة انتخاب الأساتذة أحمد افندى على عبد القادر (رئيساً) والشيخ يس مكاوى جويلى وفوزى افندى السيد أبو سعده (وكيلين) وجفناوى افندى شلبى (سكرتيراً) ومحمد افندى عبد الحكيم أبو علام (أميناً للصندوق) وسائر حضرات الزملاء رؤساء ومعلمى مدارس الجهة (أعضاء) .

فى البريجات : كان الاجتماع بحضور الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الحونى نقيب مركز كوم حماده ، وكانت النتيجة انتخاب الأساتذة الشيخ محمود عبد الهادى (رئيساً) والشيخ على الفرماوى والشيخ عبد الغنى أبو طالب (وكيلين) ومحمد افندى خلاف (سكرتيراً) ومحمد افندى رمضان خلاف (أميناً للصندوق) وسائر حضرات الأخوان بمدارس الجهة

(أعضاء) . وقد قر رأيهم على أن يكون مقر النقابة (البريجات) بدلا من (كفر داود) نظراً لتوسطها بينهم : فنسأل الله لهم جميعاً التوفيق .

فى مديرية بنى سويف

نقابة ببا : فى ٨ فبراير سنة ١٩٣٥ اجتمعت النقابة بكامل هيئتها بمنزل حضرة أمين صندوقها وشرف اجتماعها حضرة الأستاذ الفاضل مفتش المعارف بدائرة ببا ، وأسدى إلى المجتمعين خالى نصائحه وثمين وصاياه، ودعاهم إلى أن يكونوا مصابيح يهتدى بهم فى جميع الجهات التى يكونون فيها ، لا فى داخل المدارس فحسب ، وامتاق المساجد والمجتمعات العامة والمجالس الخاصة وغير ذلك : وقد كان لكلماته القيمة أحسن الأثر فى نفوس المعلمين الذين شكروه بلسان حضرة رئيس النقابة وظل حضرته بينهم محفوفاً بالإجلال والاحترام حتى غادر مكان الاجتماع فودع بحفاوة بالغة .

ولقد كان من قراراتهم بعد ذلك :

أولا : تأييد الاتحاد العام فى قراراته كلها ، وشكره على مجهوداته القيمة

ثانيا : تكوين لجنة للمصالحات بين الأخوان من حضرات الأساتذة :

الشيخ صاوى محمد حسن رئيسا النقابة والشيخ عبد الهادى محمود دكرورى والشيخ أحمد جاد الرب

ثالثا : العمل على تعميم الاشتراك فى الصحيفة وتحصيل الاشتراكات ثم ابتهلوا الى الله أن يوفقهم لما فيه خير المجموع

تجديد النقابات الفرعية فى مديرية أسيوط

فى نقابة أبى تيج : اجتمع الزملاء بدعوة فى نقابة أسيوط العامة ووقف فيهم الأستاذ الشيخ محمد على صالح نقيب أسيوط وأبان لهم كثيرا من جهود الاتحاد وخدمات الصحيفة ، ثم أجريت عملية الانتخاب وكانت النتيجة فوز الأساتذة الشيخ محمد محمد مالك ، والشيخ عبد المجيد فرغلى ومحمد أفندى سيد سليمان . الأول رئيسا ، والثانى وكيلا ، والثالث سكرتيرا وأمينا للصندوق ، وكيلا ، والثالث سكرتيرا وأمينا للصندوق ، وكثير من الرؤساء والمعلمين أعضاء .

ثم اختاروا لجمع اشتراك الصحيفة والـ ١ فى المائة حضرات الأساتذة المشايخ : ابراهيم قطب وعبد المجيد فرغلى وعبد القادر محمود عمرو ومحمد محمد مالك ومحمد عبد الرحيم وحسنين خميس وعبد الرحمن حموده ومحمد أفندى سيد سليمان ، وكل من حضراتهم مختص بعدد من المدارس مبينة فى المحضر الذى وزع عليها .

ونفهم الله جميعا لما فيه النجاح .

* * *

فى مديرية جرجا

اختارت النقابة العامة فى كل جهة من جهات المديرية بعض حضرات الزملاء ليقوموا بجمع اشتراكات الصحيفة والـ ١ فى المائة وهم حضرات الأساتذة المشايخ :

فى أخميم : المشايخ محمود علام ، وسعيد حامد ، وراضى محمد مسعود ، ومحمد محمد عثمان ومحمد عبد الخالق .

فى البلينا : المشايخ على حسنين ، وعبد الله المازنى ، ومحمد عبد الرحمن ، وجاد الكريم ومحمد ابراهيم

فى طما : داود فايد ، وأحمد حسين ، وبيومى محرز ، وحسين شادى ، وأحمد محرز ، ورضوان ابراهيم .

فى سوهاج : ابراهيم حسن البخارى ، وسالم رمضان ، وعبد الرحمن عبد الله

فى طما : عبد الرحمن سلمان ، ومحمد علم الدين ويساعدهما حضرات أعضاء النقابة .

وقد خصص لكل جلة مدارس حسب محضر النقابة الموزع على المدارس — وفقهم الله جميعا لما فيه الصالح .

فى طما : عقدت النقابة الفرعية برياسة الأستاذ الشيخ ابراهيم حسن نقيب جرجا العام وبحضور أغلبية الزملاء وانتخبوا الأستاذ الشيخ محمد محمد خميس رئيسا للنقابة بدلا من نقيبها السابق الذى نقل الى طهطا ، وقرروا تقسيم بلاد المركز الى دوائر لتحصيل الاشتراكات ، وتكوين لجان الصلح ، والعمل على تحصيل الـ ١ ٪ .

الامتيازات

فى القاهرة :

أولا : مكتبة المؤيد بشارع محمد على رقم ١٥٨ تعهدت بخصم ١٠ فى المائة من أسعار الكتب والأدوات لرجال التعليم الأزاى حاملى الكارنيهات ، وهى مستعدة لأرسال كل ما يطلب منها فى مختلف البلاد للمعلمين بأضافة أجر البريد

ثانيا : حضرة حسين محمود السكوتى تاجر وترزى بشارع الشيخ سلامة حجازى بركة الفيل قسم السيدة زينب — مستعد لعمل كافة التسهيلات اللازمة لحضرات المعلمين حاملى الكارنيهات .

فى شبراخيت ، بحيرة

أولا : حضرة الدكتور ابراهيم رمضان رئيس مستشفى شبراخيت الأميرى يعامل المعلمين الأزاميين معاملة خاصة ، فيعالج مرضاهم بتخفيض ٥٠ فى المائة فلحضرته الشكر جزيلا

ثانيا : أحمد محمد حسين تاجر وترزى عربى بشبرا الخيمة — خصم ١٠ فى المائة لحاملى الكارنيهات من المعلمين

فى المنيا :

حصلت نقابة مغاغه الفرعية على مايأتى :

(١) قبل حضرة الدكتور محمد عز الدين طبيب وزارة المعارف فى مغاغه معالجة رجال التعليم الأزامى وعائلاتهم بتخفيض ٥٠ ٪ من قيمة الكشف والعلاج متى كانوا يحملون كارنيهات الانتساب إلى الاتحاد والنقابة .

(٢) قبل حضرة محمد سعيد الأزهرى مدير (أجزاخانة) الملطاوى بمغاغه معاملة رجال التعليم الأزامى الذين يحملون الكارنيهات بتخفيض ١٥ ٪ من الأدوية الجاهزة و ٣٠ ٪ من الأدوية المركبة ، والقيام بالخدمات الليلية ، والاستشارة ، والتحاليل الطبية والكيمياوية مجانا .

وحصلت نقابة أبو قرقاص الفرعية على مايأتى :

(١) قبل حضرة الدكتور محمود عثمان زناتى طبيب مستشفى الرمد الأميرى بالفكرية معاملة رجال التعليم الأزامى الذين يحملون كارنيهات الاتحاد وعائلاتهم بتخفيض ٥٠ ٪ من قيمة الكشف والعلاج .

(٢) قبل حضرة الدكتور سعيد كنانى معاملة رجال التعليم الأزامى الذين يحملون كارنيهات الاتحاد بتخفيض قدره ٥٠ ٪ من قيمة الكشف والعلاج لهم ولعائلاتهم .

(٣) قبل الأسطى حنا حنين تاجر وترزى بأبى قرقاص (الفكريه) معاملة رجال التعليم الأزامى الذين يحملون كارنيهات الاتحاد بتخفيض ٢٥ ٪ من الأرباح و ٢٠ ٪ من الأجرة المعتادة .

فى جرجا :

قبل حضرة الدكتور فهمى ميخائيل بسوهاج تخفيض ٣٠ ٪ من قيمة الكشف والعلاج لحضرات رجال التعليم الأزامى (حاملى الكارنيهات)

* * *

ملاحظة : توجد الكارنيهات بأدارة الاتحاد وبالنقابات العامة والفرعية لمن يطلبها نظير دفع الـ ١ ٪ زائداً ثمن صاغ مع صورة فتوغرافية صغيرة عليها خاتم النقابة .

القومة البشرية

الغرفة رقم ١٣

فى العقد الأخير من القرن الثامن عشر ، غمرت فرنسا موجة من البطش والقسوة ، وشملتها جميعا نزعات من الجمود النفسى أحالتها إلى أداة شريرة قوضت صروح الرحمة والشفقة ؛ وأنشأت على أنقاضها عهدا من أقسى عهود الأرهاب التى عرفها التاريخ ، فقد شهدت الأيام التالية للثورة الفرنسية المعروفة ، مذبحة من أبشع المذابح البشرية التى تطايرت خلالها ألوف من الرؤوس تحت المقصلة (الجيلوتين) ، وشهدت كذلك بطش الانسان بأخيه الانسان فى أوضح صورة وأكمل معنى

قلسنا نقصى ماحدث فى سنتى ١٧٩٣ و ١٧٩٤ حين تولى روبسبير رياسة لجنة الأمن أو كما سماها المؤرخ المنصف لجنة السفاكين ، فلقد انتهكت هذه اللجنة الحرمات وعبثت بالحريات ، وأطلقت العنان لغرائزها الشريرة ، وساقت إلى ساحة الأعدام المئات من الأبرياء فأحالت القصور والأديرة ، والدور الفسيحة إلى سجون رهيبة ضمت الألوف من المواطنين المتهمين بالعداء للثورة أو المشتبه فى أنهم أعداء لها : فكانت باريس فى ذلك العهد (عهد الأرهاب) أشبه شىء بمحاكم التفتيش فى القرون الوسطى أو أشد بطشا وفتكا ، وكان الباريسيون كأكلة لحوم البشر ، ولعين بمرأى الدماء ، كانين بتطاير الرؤوس ، تحشد سوقهم أمام السجون والمعاقل ليملأوا أعينهم من المشاهد القاسية التى تجرى بين جدرانها وأمام أبوابها ، وليروا بأنفسهم ما يقاسيه ضحاياهم من العذاب والذل

ولسنا نعنى هنا بحوادث الثورة فهى معروفة مشهورة ، وإنما سنتناول قصة من قصصها الطريفة الرائعة التى أغفلتها المؤلفات والمراجع ، والتى تعتبر بلا شك من أحرى الوقائع والحوادث بالبحث والدرس

هى وقائع تاريخية ولكنها فى نفس الوقت قصص اجتماعية ، ما كان ينبغى أن تفوت مؤرخ الثورة ، بل ما كان يسوغ للمؤرخين أن يمسوها بالأشارة الطفيفة دون إسهاب وتفصيل

***

كانت فى باريس كما أسلفنا ، سجون عدة اتخذتها لجنة الأمن لضحاياها المساكين ،

وكانت أم هذه السجون سجن الكونسيرجرى (سجن الحرس) ؛ وهذا المعقل هو الذى اعتقلت فيه الملكة ماري أنطوانيت زوج لويس ولم تخرج منه إلا على عجلة الموت لتنقل إلى ساحة المقصلة

وقد انقسم (سجن الحرس) إلى قسمين ، جناح الرجال ، وجناح النساء ، ثم انقسم كل جناح إلى أقسام ثلاثة : الأول للأرستوقراطيين الأغنياء الذين ينفق كل منهم على نفسه وعلى زملائه النساء المعتقلين معه فى غرفته ، والثانى قسم متوسطى الحال الذين ينفقون على أنفسهم خلال اعتقالهم ، والثالث قسم السوقة الذين تنفق عليهم إدارة السجن .

وقد اتفق فى هذا المعقل أن حبس أفراد من أعلى الطبقات وأكثرها تهذيبا ، وأغناها ثقافة مع طائفة من السفاكين ، واللصوص المجرمين ، وقطاع الطرق فكانت هذه المجموعة من أكثر المجموعات البشرية صلاحية للتحليل والدرس ، ومن أدقها ملاءمة للمزاج القصصى البرىء الذى لا يعتمد على الخيال ، ولا يركن إلى الزعم

* * *

كذلك كان هذا السجن فى وضعه ، وفى موقعه ، وفى حوادثه اليومية ، وفى أنظمته الداخلية ، من أغنى الموضوعات للقصص التاريخى ، فعلى جانبى مدخله المخيف ، حوانيت الكتب القديمة ، ومتاجر الأزياء الحديثة يختلف إليها الأدباء والعلماء والفلاسفة ليتخيروا التصانيف والمؤلفات التى تبحث فى أدق فنون الأدب ، وأعمق مباحث الفلسفة وأسمى نظريات الاجتماع والأخلاق ، بينما تقع خلفها حيث يحجب الجدار ، أقسى أنواع الشرور والآثام ، وأبشع أنواع الظلم والاستبداد !!!

ويختلف الثنائية طلاب الزينة والبهرج والكاذبون بأزكى أنواع العطور ، بينما تقع خلفها أوكار والاعتقال مليئة بالقاذورات تنبعث خلالها الروائح الكريهة التى تزكم الأنوف !!!

فأذا اجتزت باب السجن رأيت غرفتين : إحداهما إلى اليمين والأخرى إلى اليسار . جلس بأولاهما رئيس الحراس وهو رجل بدين لفحت وجهه ريح الاستبداد والشر يبسم ساعة ويقطب ساعتين ، إذا رضى فهو الشخص المستبد العادى الذى يصب نقمة سادته على ضحاياهم فى هدوء ، وإذا غضب فويل لهؤلاء الساكين وويل لمن يخاطبه منهم رجالا كانوا أو نساء ، فهو الحاكم بأمره ، المتصرف فى شؤون هذا السجن من أولها إلى آخرها

واجتمعت بناتيهما طائفة من الحراس غلاظ القلوب ، ترى أحدهم بين آونة وأخرى يناغى بما أنزل بفريسته من عسف وإرهاق ، وإلى جانب هذه الطائفة عدد من الأسرة القذرة تنبعث منها رائحة كريهة ، لا تبعدها إلا تلك الروائح الفاتكة التى تنبعث من غرف المعتقلين

فاذا ما قدر لأحد الناس أن يجتاز عتبة هذا المعقل رأى أمام رئيس الحراس منضدة عليها سجل قذر ، انساب إليه البلى ، فبدا بشع المنظر هو الآخر ، وفى هذا السجل تثبت أسماء الضيوف النساء

ومن الغريب أن صاحبنا شارل — وهو اسم الرئيس — يكاد يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب إلا بجهد شديد ، فتراه حين يثبت اسم السجين الجديد يوم ينزل بهذا المعتقل ، يكتبه ما استطاع الهجاء ، فإذا ما حل الليل وأراد الحراس أن يطمئنوا إلى الضحايا بنداتهم ، أخطأوا فلا يجيب صاحب الاسم بطبيعة الحال : وعندئذ يعيد الحراس النداء حتى يتبينوا ذلك الشرير الذى لم يجب نداءهم لأول مرة فإذا ماعرفوه أنزلوا به كل ما استطاعوا من نقمة وعذاب .

* * *

وأما غرف هذا السجن الرهيب فقد عرفت بأرقام مسلسلة لقسم الرجال ، وأرقام مثلها لقسم النساء وهو نظام عادى لا يلفت النظر ولا يثير الدهشة ، وإنما الذى يلفت النظر من هذه الأرقام كلها رقم ١٣ أو الغرفة رقم ١٣

فقد كانت هذه الغرفة موضوع الحديث حين يجتمع الحراس فى غرفتهم ليلا ، بل حتى حين يستلقون على فراشهم ليستريحوا من عناء عملهم اليومى المفجع

كان سكان هذه الغرفة خليطاً من الرجال المتهمين بمداولتهم للثورة وخصومتهم لأنصارها وزعمائها وبينهم الأدباء والكتاب والساسة وخاصة النوم ، ومن طائفة أخرى من السفاكين واللصوص وقطاع الطريق ، وغيرهم من المجرمين الفاتكين

ولم يكن أثاث هذه الغرفة سوى بعض الأسرة المتناثرة هنا وهناك ، عليها فرش يدرك من ينظر إليها لأول وهلة أنها وثيرة مريحة ، فإذا ما خبرها وجدها صلبة لتكاثف ماحشيت به من القش ، تنبعث منها روائح كريهة كتلك التى تنبعث من كومات القمامة ، ويكاد الناظر إليها يحسبها مغطاة بالمخمل الأسود : ولكنه حين يتبينها يجد أن صفحتها البيضاء قد توارت تحت طبقات من الأوساخ والقاذورات

وبأحدى أركان الغرفة أوعية قذرة كريهة الرائحة ملأت جو الغرفة بغازات خانقة ، أعدت هذه الأوعية لقضاء ما يقضى الناس من حاجة ، وهى تظل مكانها إلى أن تمتلىء فلا يسمح الحراس بأخراجها من الغرفة إلا إذا تحققوا من فيضان ما فيها على الأرض الرطبة القذرة

* * *

كان المركيز سان كاود بين نزلاء هذا الجحر القذر ، ولم يكن إلى يومنا هذا الذى نحدثك عنه قد حوكم أمام المحكمة الثورية ، وكان معه فى المكان نفسه طائفة من الخاصة لاذنب لهم إلا أن الجواسيس اتهموهم بكراهية الثورة ، وطائفة أخرى من اللصوص والقتلة الذين عبثوا بالأمن وأفسدوا فى الأرض

وكانت المركيزة سان كلود زوج المركيز معتقلة بقسم النساء ، فكانت ترى زوجها وزملاءه كل صباح وهم يروحون ويجيئون أمام الغرفة ، تحت إشراف الحراس ، فتشير إليهم تحية الصباح دون أن تستطيع التحدث إليه لاتساع الشقة بينهما فالفاصل بين القسمين فناء فسيح ..

يجلس المجرمون الثلاثة شارل وبيير وبلفي المعتقلون مع المركيز وزملائه بالغرفة رقم ١٣ ذات مساء يتحدثون قال شارل : عجبا للمركيز المسكين إنه يتلقى تحيات زوجه رابط الجأش ثابت الجنان ، قال بيير : ماذا يفعل إنه مذهول ، أليس يديم التفكير في رأسه المستدير ذي الشعر الذهبي الجميل حين يفصله موسى سيدنا الحلاق (الجلاد) ؟ ؟ فأردف بلفي : لا أظن الأمر كذلك ياسيدي إنه كثير التفكير في رأس زوجه حين يسقط في ساحة الأعدام

وشجر الخلاف بين أصحابنا الثلاثة ثم عادوا إلى عدائهم ، والمركيز يرمقهم بعين الأشفاق والاكتئاب ، ثم عاد الرفاق إلى الحديث بعد هنيهة قال بيير : إنه مسكين حقا ، لماذا يحزون رقبته كما سيحزون رقابنا ؟ إنه لم يجن على أحد ولم يلحق الأذى بأحد ، وما الفارق بينه وبيني يا شارل ، لقد أزهقت أرواح ثلاثة عشر ، وهأنذا على تمام الأهبة لإضافة فريسة أخرى لو أفلت من يد سميك شارل رئيس الحراس

قال شارل : عجبا لك ياتمس ، ألا تعلم أنك لو صحت هنا في السجن صيحة هاتفا للثورة وأنصار الثورة لما مسك أذى ، ولاستطعت أن تؤدي مهمتك إزاء الفريسة الرابعة عشرة ؟؟

قال بلفي : أما أنا فلن أقدم عليها ، فغير لي أن يرى الناس رأسي بين يدي العم سيمون (جلاد المقصلة المشهور) من أن أهتف لهؤلاء المجرمين الذين اعتدوا على النساء وأطاروا رؤوس الأبرياء ، فويل لمن يهتف في هذه الغرفة للثورة والاسفاحين ، ولكن هناك شيئا آخر ، ألا نستطيع تخليص هذا المركيز التعس أو تخليص زوجه على الأقل أو الانتقام لها ؟؟

صاح بيير : يالك من غر سديد الرأي عالي الهمة .. وكيف تستطيع تصور هذا الخيال العجيب ؟

قال شارل : نحمل الزملاء على التمرد فنشعل نيران الثورة في السجن ، وعندئذ نحمل كلنا على تخليص المركيز والمركيزة ولو طارت رؤوسنا بعد ذلك

فأردف بيير : إننا لو فعلنا لاتقذنا أيضا خليلتي روزيت التي اعتقلت معنا لاخفائها نقود العم جان صاحب الحانة الذي قتلناه ، أليست هي والمركيزة عندي سواء ؟؟

كان المركيز خلال هذا الحديث مستلقيا على فراشه يستمع إلى نقاش الرفاق ، وظل كذلك حتى أتم بيير عبارته الأخيرة ، فاعتدل وضحك ضحكة عالية بددت سكون الغرفة ، ودعا الرفاق الثلاثة إلى سريره ، فلما التفوا حوله وهم أشد ما يكونون ذهولا من هذه المفاجأة

قال لهم : شكرا لكم أيها الرفاق ، لقد ضربتم الرقم القياسي في طيبة القلب ، إني أحسبكم أقل إقداما وإجراما من هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أنصار الحرية والأخاء والمساواة لكني أحذركم من أن تقدموا على ما تريدون الأقدام عليه، لأني أريد إراقة دمي على رؤوس هؤلاء الظالمة الغلاظ القلوب ، لأسجل عليهم الجريمة ، ولأستشهد في سبيل وطني وكرامتي ، أما المركيزة فالله معها : إنها المسكينة لم تلق في هذا السجن المظلم إلا من أجلي فهي لم ترتكب جرما ، ولم تقترف ذنبا ، وإنما جرمها الوحيد أنها زوج المركيز سان كلود

وهنا طرق الحارس الباب رقم ١٣ وأنذرهم جميعاً بالويل إن قطعوا حبل السكون مرة أخرى : فأووا إلى أسرتهم وأرجأوا الحديث للصباح

* * *

في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي سمع نزلاء الغرفة رقم ١٣ صرير المفتاح في الباب ، فهبوا جميعاً يستقبلون القادم ، فإذا هو رئيس الحراس شارل قدم وحوله شرذمة من الجند يدعو المركيز للمثول أمام المحكمة الثورية ، فخرج المركيز للمثول أمام المحكمة ولم يعد للغرفة إلا بعد ساعتين ترتسم على وجهه ابتسامة الرضا والارتياح ، وأعلن أنه أصبح اليوم تحت تصرف العم (سيمون) صاحب المقصلة فقد حكم عليه بالأعدام دون أن يسمح له بالدفاع عن نفسه

سمع الرفاق الثلاثة هذا النبأ المفجع فقال بيير : تبا لهم ، وسحقاً للأوغاد ، إنهم سيعرفون غداً من هو لابوش (اسم السفاح بيير بين زملائه من السفاحين واللصوص) وماذا يستطيع أن يفعل ؟

* * *

مضت أيام ثلاثة على هذا الحادث ، وإذا بسكان الغرفة يستيقظون في صبيحة اليوم الرابع من نومهم ، فيرون سياج النافذة الحديدية محطما ملتويا ، ويرون حبلا رفيعاً من الحرير مشدوداً إليه ومتدليا إلى الخارج ، ولا يجدون الرفاق الثلاثة ، ولم تمض دقائق حتى تصايح الحراس ، وأعلنت نذر الخطر ، وأوصدت أبواب الغرف واكتشر الجند في كل مكان ، واشرأبت الأعناق للغرفة رقم ١٣ ، أما كيف فر الرفاق فكان من الأمور التي لا تحتاج إلى بحث : اللهم إلا هذا الحبل الحريري الرفيع ومن وجوده بالغرفة ، والواقع أن بيير كان معتزماً الفرار منذ أحس وهو طليق بأنه سيعتقل ، وأن العيون والشرطة يتعقبونه في كل مكان ، فابتاع حبلا رفيعاً من الحرير لأن الحرير لين وخيوطه إذا اجتمعت في عدد يسير كانت أمتن من الصلب ، ولفه حول وسطه فلم يستطع أحد اكتشافه بعد القبض عليه

* * *

انقضت خمسة عشر يوماً على حادث الغرفة رقم ١٣ ولم يعثر للجواسيس والشرطة على الرفق الفارين ، وكان هذا اليوم الخامس عشر وهو يوم تنفيذ حكم الأعدام فى المركيز والمركيزة سان كاود ، فأقلتهما عجلة الأعدام إلى مقصلة الميدان سيمون ، وكان المركيز رابط الجأش ثابت الجنان عند ما وصل إلى الساحة الكبرى ، وكانت المركيزة شاحبة اللون خائرة القوى ، فوقف مندوب لجنة الأمن وتلا الحكم ، فقال المركيز وهو يبتسم : «إن دمى على رؤوسكم أيها الخونة الذين تفتكرون بأخلص أبناء فرنسا لفرنسا »

وما كاد المركيز يتم هذه العبارة ، حتى سمع الجمع الحاشد فى الساحة الكبرى ثلاث صيحات ، انبعثت إحداها من مندوب لجنة الأمن ، والثانية من نائب الأحكام الذى وقف يوم محاكمة المركيز يكيل له أخشن السباب ، والثالثة من أحد قضاة المحكمة ، وكانوا جميعاً على مقربة من بعض وقد حضروا ليشاهدوا خاتمة الضحيتين

وانجلت هذه الصيحات الثلاثة عن سقوط الطغاة تحت خناجر الرفق شارل ، وبيير ، وبانى .

وهكذا رأى المركيز بعينى رأسه قبل أن يلقى ربه كيف كان السفاكون أسمى نفساً وأكثر مروءة من أنصار الحرية والاخاء والمساواة . . . ! !

(ع)

رسائل

نلخص هنا أهم الرسائل معتذرين لحضرات المرسلين عن نشرها كاملة، إذ أن نطاق الصحيفة لا يتسع لنشر كل مايرد. وكلنا ثقة أنهم يقدرون ذلك، شاكرين لهم عواطفهم السامية وأحاسيسهم النبيلة.

رأي في التربية والتعليم: للأستاذ محمد أحمد الشحاوي رئيس مدرسة أبي رقية، وقد قسم فيه رجال التربية الى عمليين ونظريين مفضلا العمليين.

شقاء: قصة رائعة من الأدب الدرامي بقلم الآنسة عايدة محمد المدرسة بمدرسة ميت القمح وقد سبحت فيها روحها السامية إلى عالم الخيال، وتمثلت فتاة عطفها الدهر بموت أمها، وتحكم زوجة أبيها، وغضب الآباء، وبكت فيها للأنانية المعذبة.

لينظر كل امرىء من يخالل: مقال طريف للأستاذ أبو الفضل السباعي ناصف المدرس بكفر بني زاهر حث فيه بني الانسان على اختيار من يصاحب، وأيد رأيه بالحكم البالغة.

أثر المنزل في تكوين الأخلاق: للأستاذ أحمد رفاعي حسن المدرس بمدرسة عزبة سجن أسيوط، وقد شرح فيها ما للمنزل من جميد الآثار في الأخلاق، إذ هو المدرسة الأولى يتلقى فيها الطفل الأدب الجم، ولم تصل الأمم إلى الرقي إلا بعد أن عرفت قيمة المنزل في بناء عقل الطفل.

أين ناصر الكوخ: للشاب الناشيء عوض افندي أحمد عوض الطالب بمدرسة عبد العزيز للمعلمين، وقد بكى فيه الفلاح المصري: وسكب له الدمع الهتون، شارحا مايقاسيه من الآلام، وعرض وجوه إصلاح القرية، ثم توجه إلى الحكومة أن تأخذ بيد الفلاح.

أنة مصدور: الأستاذ أحمد محمد عطوة المدرس بمدرسة أم الجنازير، بكى فيه عبر الأيام وحوادثها.

محبة الوطن: مقال جيد بقلم الأستاذ أبو اليزيد إبراهيم مقله المدرس بمدرسة دمرو سليمان بين فيه معنى الوطن، وأبان أن حبه من الأيمان وأن الطير يحن إلى وكره، وأولى لمصر رجالها أن يحبوا وطنهم من قرارة نفوسهم، ويعملون لذلك ماوسعهم الجهد، فذلك بعض مايفرضه الواجب والعمل المقدسين.

الأخلاق عن العرب : يقلم الأستاذ عبد المجيد سلامه عضو نقابة السيلاوين يذكر فيه أخلاق العرب وعاداتهم مبينا أن العرب لم يكونوا فلاسفة ، وإنما كانوا شعراء كرماء ، وأبان أثر الإسلام فى توجيههم إلى البحث فى ملكوت السموات والأرض .

المال : للأستاذ أبى شادى المدرس بأطواب وقد أبان أن المال معبود الناس ، وأننا أصبحنا نرتل المزامير فى صومعته ، وأولى بأبناء العصر الحالى أن يحترموا الناس لعلمهم وأدبهم وأخلاقهم — لا لمالهم .

استقبال : تحفة من النثر جادت بها قريحة الأستاذ شحاته السيد حماد المدرس بمدرسة أتريب استقبل فيها العام الهجرى أحسن استقبال ، وتمنى — وتمنياً معه — أن يكون عام خير وبركة إن شاء الله .

أبو حامد الغزالى : بحث طريف استعرض فيه الأستاذ عبد المقصود تولى رئيس مدرسة زفتا السرو حياة الإمام الغزالى وآراؤه ومصنفاته بما يتفق ومكانة الإمام الغزالى فى خدمة الدين والعلم .

الديار المصرية كما رآها ابن بطوطة : قرأ الأستاذ محمد المغازى المدرس بمجلة مرحوم كتاب « مهذب رحلة ابن بطوطة » بأمعان ، فرائقه جمال الأسلوب وروعته الحكايات الغريبة والنوادر اللطيفة ، فديجت براعته فصلا ممتعاً عن سياحة الرحالة ابن بطوطة بمصر ، وضمنه شيئاً من تاريخ بعض ملوكها فى ذلك الحين .

والفضل ماشهدت به الأعداء : للأستاذ أحمد حسن الشريف رئيس مدرسة السمطاذكر فيه الإسلام وعظمته وكيف ظهر فى جو ملبد بالغيوم ، ولكنه رغم الأنواء والأعاصير عم نوره مشارق الأرض ومغاربها ، وقد ساق الأستاذ لكلمته هذه مقدمة شائقة حوت طائفة من شهادات علماء النصرانية من الغربيين المستشرقين للديانة الإسلامية ، وكانت دراسته لحال المجموعة البشرية إبان ظهور الإسلام وافية .

مستقبل جاف : للأستاذ عبد المنعم المدرس بمدرسة البلابيس يشكو حال المعلمين الجدد وما هم فيه من بؤس ، فقد باتوا فى قلق شديد من أجل مستقبلهم ، ويرجون من أولى الأمر فى وزارة المعارف النظر اليهم بعين العطف .

الأخوان فى المدرسة : للأستاذ محمد على عبيه المدرس بمدرسة شمشيرة يدعو الأخوان إلى المحبة والوداد واتباع المثل العليا دائماً فى كل ما يرفع إلى أسمى الغايات وأرقى الدرجات — وهى أريحية طيبة يشكر عليها كاتبها .

(فهرس العدد الثامن من السنة الثانية)

صحيفة		
١	كلمة المعلمين	للأستاذ محمد الجوهري عامر
٤	الكتب غذاء العقل	« أحمد فؤاد الأهواني
٨	التعليم العملي والنظري	« مرسي علي نوفل
١٢	تشبيهات القرآن — ٢	« السباعي السباعي بيومي
١٦	نفي التولد الذاتي	« محمود البشبيشي
١٩	معركة الأقلام	« عبد الصمد دوير
٢٢	اتحادنا . .	« محمد عيسى موسى
٢٤	جمال الدين الأفغاني — ٤	« حسنين حسن مخلوف
٢٨	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	« عوض الله الأمام قنديل
٣١	عمرو بن الأهتم	« السيد أحمد صقر
٣٣	أدب النفس	للدكتور يحيى أحمد الدرديري
٣٧	الغنى والسخاء	للأستاذ محمد محمد صالح
٤٢	اليوم الأخير	« عبد الفتاح السرنجاوي
٤٥	بلاد النوبة	« أحمد علي الجداوي
٤٧	مصرع البرامكة	« محمد المصري
٤٩	حالة المرأة الحاضرة	للآنسة إحسان أحمد البربري
٥٠	المال أم العاطفة !	« ا . محمد
٥١	رياض الشعر	. . . . .
٥٦	شئون النقابات	. . . . .
٦٣	القصة الشهرية	. . . . .
٦٩	الرسائل	. . . . .

دوائع عطرية ومستحضرات التجمل
الملكة المصرية ﴿ كليوباترة ﴾
تقدم لكم الشباب بعد المشيب

في صبغتها ذات الرائحة الذكية والقوة في إعادة الشعر لطبيعته الأولى بعد اجتذاذ الشعر الأبيض وتعطيه قوة ونعومة ولمعاناً .

واطلبوا أيضاً العنبر الحوت « الكاشالو » النقي الذي يزيدكم قوة إلى قوتكم كما لاتنسوا طلب (رائحة سرور السيدات) لعائلاتكم وكافة أنواع الكالونيات واللسيونات

خابروا : ا . إفشاي الذي قضى خمسة عشر عاماً في باريس في ذا بريقاتها العطريه
السجل التجاري ١٢٣ شارع الازهر — حارة الشيشيني نمرة ٢

رجـــــــــل

رجل لا كـكل الرجال، قوة متدفقة، وعزم ثابت، وإيمان بالوطنية الاقتصادية . جمع بين اتزان الشيوخ وحكمتهم ، وقوة الشباب وفتوتهم ، وجد الأجنبي يمتص دم المصري ويعمل على التغرير به في سوق ليس فيها سواه هي سوق الأوراق المالية

فقام لفوره وأنشأ **شركة مصر للأوراق المالية** فكان خير مدير حازم لأدارتها إذ جعل من الوليد شاباً كامل القوة وأخذت الشركة تحتل المكان الأول غايتها مصر والمصريين وبث الروح الاقتصادية في شباب مصر الناهض إذ جعل لهم من التقسيط لشراء الأسهم والسندات المختومة في السوق بالثمن الذي يناسبهم سلما للعروج إلى الرقي فما عاشت أمة لم تقتصد . أتعرفون من هو هذا الرجل ؟ الذي بنى لكم هذا المجد؟ هو «طه بك الكاشف» الذي تعرفونه جميعاً والذي اتخذ لشركتكم الفتية مكاناً راقياً يتناسب مع عظمة مصر بميدان سوارس رقم ٤ بمصر . ورتب لأدارتها خيرة من الشبان الاقتصاديين الذين درسوا هذا الفن علماً وعملاً فلاشك أنكم فخورين بهذا العمل وقائمين على تشجيعه .

مطبعة الشيشيني

بشارع الأزهر بجوار حارة الشيشيني بمصر

بها استعداد تام لطبع كافة المطبوعات العربية والأفرنكية للتجار والدوائر والنقابات على اختلاف أحجامها وأنواعها ، غاية في الدقة ، وآية في حسن التنسيق .